

الأسبوعي

بيروت الاحد ٥ كانون ٢ ـ ١٩٦٩ العدد ١٩٤٢

...مارة الصغيرة تتزحلق على الثلوج !

... وفي دار الكتب تحت المكتبة !

وداعاً مقهى الفيشاوي !

بعد غارة اسرائيل
على مطار بيروت :



باغتتنا اسرائيل بغارة الثامن والعشرين من كانون الاول عام ١٩٦٨ على مطارنا في بيروت كما باغتتنا بغارات الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ على مطاراتنا في الجمهورية العربية المتحدة . والغارات الجوية الاسرائيلية سواء اكانت صغيرة او ضخمة وسواء اكانت على مطارات عسكرية او مطارات مدنية عربية ، وسواء اكانت على لبنان او على الجمهورية العربية المتحدة او الاردن او سوريا هي غارات بربرية . وهي غارات غادرة . وهي غارات تسبب لنا الخسائر في الارواح ، والخسائر المادية بالملايين والمليارات . وهي غارات يستنكرها الراي العام الدولي ، وتستهجنها الحكومات الصديقة ، وتثور عليها الشعوب العربية في كل مكان . انها القرصنة الجوية الجديدة ، التي نقلت بها اسرائيل قراصنة البحار والموانيء الى الاجواء والمطارات .

بقلم: الدكتور حسن صعب

نستطيع ان نقول هذا واكثر منه في وصف غدر العدو الصهيوني وبربريته وقرصنته . ونستطيع ان نرفع الشكاوى واحدة بعد اخرى الى الهيئات الدولية . ونستطيع ان نعوض الطائرات الحربية والمدنية التي دمرها لنا اسرائيل . نستطيع ان نقول هذا واكثر منه ، وان نفعل هذا واكثر منه في نعت الغارات الاسرائيلية وشجبها . ولكن هذه الغارات مستمرة . وبينما يستنكر العالم كله الغارة الجوية الاسرائيلية على مطار بيروت ، فان حكومة اسرائيل تعلن بكل صفاقة بانها ستعيد الكرة ، وانها ستقوم بغارات جوية من نوع جديد على البلاد العربية ، وبانها ستتفنن كل مرة بطريقة جديدة للمباغتة الجوية . ويجيب وزير خارجية اسرائيل السفير الاميركي الذي يبلغه استنكار حكومته للغارة الاسرائيلية على مطار بيروت بان حكومته تسلك سلوك حكومة الولايات المتحدة ، وتتعقب اعداءها في قواعدهم كما تتعقب الولايات المتحدة اعداءها في قواعدهم في فيتنام . فالسلوك الاسرائيلي تجاه الدول العربية هو كالسلوك الاميركي في فيتنام ، واسرائيل تتلقى دروسها العدوانية في الشرق الاوسط من الدروس الاميركية العدوانية في جنوبي شرقي آسيا .

ان اسرائيل ماضية في صفاقتها العدوانية ، ومتفننة في غاراتها الجوية على الدول العربية واحدة بعد الاخرى ، سواء استنكرتها الدول الكبرى او لم تستنكرها ، وسواء استنكرتها الامم المتحدة او لم تستنكرها ، واذا كانت اسرائيل تفعل ذلك ، فلانها تشعر بان الاجواء العربية مفتوحة امامها ، ولانها تشعر بان المطارات العربية مكشوفة لها ، وكأن الدول العربية لم تتعلم شيئا من الغارات الاسرائيلية الصاعقة في الخامس من حزيران . فالطائرات الاسرائيلية تغير منذ الخامس من حزيران على الاردن ، وتهاجم نجمع حمادي ، وتغير على مطار بيروت ، وكأنها تتحرك ذهابا وايابا في جوها هي لا في اجوائنا نحن .

ثلاثة دروس

ان لهذا التمادي الاسرائيلي في تحدينا اسبابه العدوانية الاسرائيلية الابية ، واسبابه الدولية الاستعمارية الاشد الما ، ولكن اسبابه الاشد خطرا هي تلك الاسباب المنبثقة من سلوكنا نحن المدني والعسكري الذي لم يتعلم بعد شيئا من حرب الخامس من حزيران .

ان اول درس القته علينا هذه الحرب هو وجوب تحويل كل دولة عربية مجاورة لاسرائيل بل كل دولة عربية ، سواء اشتركت في حرب الخامس من حزيران او لم تشترك ، الى درع معنوي وتكنولوجي واق من الغارات الجوية الاسرائيلية . ويتطلب هذا بالاضافة للمدافع المضادة للطائرات تعبئة وطنية شاملة ودائمة ضد الغارات .

والدرس الثاني الذي القته علينا هذه الحرب : هو وجوب رصدنا لحركات الطيران الاسرائيلي داخل اسرائيل وخارجها . ويتطلب هذا بالاضافة لآلات الرصد الحديثة دوائر استخبارات عربية حديثة تتعرف لتحركات العدو قبل وقوعها لئلا نباغت ، ولنكون على موعد مسبق مع العدو في كل غارة من غاراته .

والدرس الثالث الذي القته علينا هذه الحرب هو ان الحركة الفدائية البطولية الفلسطينية هي طليعة المقاومة العربية للعدوان الاسرائيلي . وقاعدتها الاولى هي في



حسن صعب : ماذا تعلمنا !؟

الارض الفلسطينية . ولكن جميع الاراضي العربية المجاورة لفلسطين هي ايضا قواعد استراتيجية طبيعية لها . والحركة الفدائية الفلسطينية ، وهي تدافع عن حرية شعب فلسطين وحقه في الحياة انما تدافع عن حرية كل شعب عربي وحقه في الحياة . ولذلك يجب ان تكون جميع الشعوب العربية بالروح الفدائية وبالتاهب الدفاعي حصينة حصانة الحركة الفدائية الفلسطينية ، ومنيعة مناعة الروح الفدائية الفلسطينية . واما ان تكون البطولة لاخواننا الفدائيين الفلسطينيين ، وتكون منا نحن الاجواء المفتوحة ، والمطارات المكشوفة ، والحياة الاستهلاكية المفضوحة ، فاننا نكون اشبه شيء بمن يدافع عن وجوده بخط دفاعي اول بطولي ورائع وجميع خطوطه التالية خطوط متهالكة .

ان هذه دروس ثلاثة اولية من حرب الخامس من حزيران تذكرنا بها غارة الثامن والعشرين من كانون الاول . انها اوليات المحافظة على الوجود في عصر الدفاع النووي . وهي اوليات تستلزم اوليات اخرى اخطر منها لتحصين هذا الوجود . والعدوان الاسرائيلي بجميع صوره ومفاجآته تذكير لنا بجميع هذه الاوليات . ووعينا لها كلها هو سبيلنا لمواجهة العدوان الاسرائيلي مواجهة صحيحة . فلنستعجل المبادرة لتنفيذ الاوليات الاشد بداهة من غيرها . ■



كلمتان الى ماهر ، الفتى الأسير في أثينا !

■ وصفوا لي حفل زواج اقيم مساء العيد ، وقدر لي احد شهود العيان مصاريف ذلك الحفل بما لا يقل عن ١٥ الف ليرة ، اعتصرت في ساعات تلك الليل واهرقت على ادعاءات جوفاء .

قال لي رجل فقير صدف ان كان هناك : وقفت اتأمل البطر وانا اكاد ابكي . كيف ياكل الرجل ملعقة من صحنه الممتلىء ثم يهيل فوقه قشر الموز والبرتقال كأنه يتعمد اتلافه ، قست بعيني ما هدر من الرز واللحم والفطائر ، وقدرت انني استطيع ان املأ به ما يشبه الشاحنة ، اما ما ترك في الكؤوس من الشراب فلا شك انه يملأ عشر تنكات !

قال لي الرجل : وقفت هناك اتساءل عن الجدوى ، اخذت اتأمل كيف ياخذ التشدق احيانا ، اذا ما تحول الى مرض ، طابع التخريب . انا لا اتحدث عن المثل العليا ، ولكنني اتحدث عن القيم اليومية في حياتنا ، انا لا اقول : كان ذلك الطعام حريا باطعام المئات ، وكان ذلك المال حريا بابتعاث القليل من الفرح في نفوس اطفال مخيم كامل يقع على مرمى ذراع . انا لا اقول ذلك ، ولكنني اتساءل : لماذا ؟

ان يتزوج الرجل ، ان يحب ، ان يشرع في انشاء عائلة ، ان يبتني سقف الدفء فوق وحدته ، شيء رائع ومفرح ، ولكن الا توجد وسيلة للتعبير عن الفرح الا بالاتلاف؟ لقد عودنا ، بطريقة فظة ، ان يكون المال هو التعبير الاوحد عن الكرم ، وخطونا من هذا المعنى السطحي للكرم الى معنى اكثر سطحية وهو ما يمكن ان نسميه « بالتشدق المالي » ، حين يعتبره الرجل الطريقة الوحيدة التي يستطيع ان يثبت فيها تفوقه ، ويعرض من خلال ادعاءاتها فضائله .

... خصوصا حين نكون جميعا معلوكين بالهزيمة ، وحين يكون شعارها الاسود هو الوسام الوحيد المعلق على جباهنا ، وحين يكون المحتفلون بالذات هم الاكثر انهزاما . ان الظاهرة الاكثر اسى في مجتمعنا هي ظاهرة « الطارئين على الغنى » ، ولكنهم ايضا طارئون على الوعي والذوق وعلى قيم الانسان .

لقد ارغمنا على ابتلاع تظاهرات اجتماعية فارغة ، تبدو ، اذا ما حكت على منطق العقل والمنطق ، ترهات لا مبرر لها ، في احيان كثيرة تكون الكلمة الطيبة اكثر قيمة من عشرين احتفال لا يتوج فيها من

الاخلاق الحسنة الا ارذلها : الاسراف .

واذا لم يكن الجيل الشاب هو الذي يتحرر من تلك التقاليد التعيسة والتخريبية ، وينبذها ، فمن الذي سيفعل ؟

واذا لم يكن الزلزال الذي نعيشه هو الذي سيقوض تلك التفاهات التي يضعها البعض محل القيم ، فما الذي يقوضها ؟

اذا لم تستولد الهزات التي تجتاحنا شبابنا يقولون لا لحثالات الماضي ليتمسكوا باصوله الطيبة ، فمتى سنحرر انفسنا من مخالب ذواتنا ؟

اذا لم يكن جيل حزيران هو الجيل الذي يرفع اصولا واقعية جديدة لمجتمعه ، اصولا بريئة من الادعاء والطيش والغطرسة ، فمن الذي سيفعل ؟

اذا لم يكن الجيل الشاب الجديد هو الذي يؤمن بالقيم البريئة من « التشدق المالي » ، يؤمن بان قيمة الرجل ليست في ثمن معطفه ، وقيمة المرأة ليست في اكوام الاهرامات المقلوبة على راسها ، وقيمة الحب ليست في البخشيش الذي يعطى للفارسون ، وقيمة الحياة السعيدة ليست في البذخ الفارغ ، وقيمة تقدير الرجل لعروسه واحتفاله بها ليست في هدر المال على قارعة الطريق ، وقيمة البيت السعيد ليست في ثمن مفروشاته ، اذا لم يكن هذا الجيل الشاب هو الذي سيرسي هذه القيم على حطام عقل « الجهاريك » وقرقعة النارجيلة ، ومنطق القمباز ، فمن المؤهل ليفعل ؟

لقد خلع الكثيرون قنابيزهم وكسروا خلاخيلهم واستبدلوا قرقرة النارجيلة بامتصاص السيغار ، ولكن سلوكهم وتصرفاتهم ما تزال تكتسي بالخيوط الزرقاء الباهتة للقمباز العتيق ، وافكارهم تتقلب على بعضها مثلما تتقلب مياه النارجيلة ، وتكاد تسمع في خطواتهم صليل الخلاخيل .. وتحت المعطف المستورد بالسوليفان من ارقى مصانع العالم ما يزال غبار « السلملك » يتراكم كالذباب !

★ ★

■ مرة اخرى : يجيء العيد ، يا امي ، وانا بعيد عن التراب الذي يحنو على نومك . يجيء العيد ويدي لا تستطيع ان تحمل الى قبرك عود جريد ، وزدة ، دمعة الرجل الذي تيتم في عمره مرتين !

يجيء العيد ، يا امي النائمة على بعد نبضة واحدة ، وانا ليس بوسعي ان احمل الى التراب الذي ينبغوك خطوات الرجل الذي ضيعه في المدى القاسي . ندخل ، يا امي المنية في قلب الارض ، الى عامنا الجديد ، .. نخطو اليه ايتاما ، بلا امنا الارض ، وبلا امنا الحب والحضن والدعاء .

مرة اخرى ايتها الاصفيرة المعذبة ، التي غسلت عن احسا عشرين سنة ، بدموعها ، العار الذي رشته الهزائم عليها ، مرة اخرى يجيء العيد ، ولا استطيع ان احمل اليك عود جريد . زهرية وجد . زخة دم . اتغفرين لي ، يا امي لم ازر قبرها في العيد ، ويا امي التي لم ازر ارضها من المنفى ؟

★ ★

عزيزي ماهر ..

امس تحدثت عنك الى صحفي اجنبي كان يفتح فمه . قلت له انك طفل ، وانك ولدت مع الرصاص والراش وانك من احسن اولئك الذين يستطيعون استخدامه . قلت له : « انظر هنا ! هذا طفل ولد في وحل التشرد ، في البلاد التي اغتصبت منه والتي ارغم على تركها ، شتلته دموع الراس نبتا تالسة غصة في المنفى . قبل ثلاث سنوات سمع ان اخاه محمد ، الشاب الاسمر النحيل الذي تبرق عيناه بعزم لا يصدق ، اي يلثغ الراء كالطفل ، قد سقط ورأسه مع آخر طلقة ، ممزقا بالموت الشرف ، بعيدا في تلال الجليل حيث دفن في تحت شاهد مجهول . هذا الطفل الذي اكتشف متوحدا كل ذلك الليل ، هو الذي كان يقف تحت سقف السماء الواطئة على مدرج المطار الشاسع في اثينا ويطرز الطائرة بنيران مدفعه الرشاش .. اتلاحظ شيئا كان عدوه امام عينيه ، وكان بوسعه ان يجزره بدقيقة ، ولكنه رفض ان يقتل ، والتزم بان يدمر جسد الطائرة فقط .. اعماقنا ايها السيد ، في اعماق اطفالنا المعذبين ، يعيش الانسان الحقيقي الذي لا يعرفون ، المترفع عن الجريمة ، البطل البريء والمقاتل النبيل .. » .

يا عزيزي ماهر ، رأيت في عيني ذلك الرجل ، لاول مرة ، الدمع الذي كان يحتبسها هناك سد من الزوير .. اتعرف ما الذي فعلته ؟ ■

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير غسان كنفاني
روبير غانم
علي بلوط
يصدر عن دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر
المدير العام بسام فريحة
ملحق الانوار - صفحة

حوار مفتوح مع الطلاب

في سبيل ثورة طلابية ... حقيقية

بقلم : نجيب صالح

ان « ملحق الانوار الاسبوعي » يضع بين يدي طلاب لبنان والعالم العربي عدة اسئلة لتكون منطلقا للحوار الطلابي وركيزة لقفزته المقبلة ، وهي في مجموعها خلاصة حوار طويل يشكل بداية حوار مع القراء ، وسيفتح « الملحق » صفحاته لهذا الحوار املا أن يكون مجديا ومفيدا يخدم الانسان العربي وينير امامه طريق المستقبل . ■

عندما تتحول القضية — اية قضية — نحو الجزئيات والتفاصيل ، عندما تنقلب الى روافد واضحة ، يكون ذلك بداية النهاية ، خاصة اذا اعترف الانسان بوجودها وحجمها وآمن بخطورتها .

اذا كانت القضية — اية قضية — تحسب كل انسان على وجه الارض ، اذا كانت تقرع اسباب تخلفه وابعاد شخصيته الانسانية ، فهو في ادنى مراحل المسؤولية مطالب بوعي ملامح القضية والتعرف على اربابها وربانها ، والا فليس ثمة انسان وليس ثمة قضية .

ثورة الطلاب ليست انغام راقصة او موسيقى متحضرة ، بل ثورة الانسان المعاصر ، جسمها طلابي وابعادها انسانية . ومن مصلحة النظم الاجتماعية مهما كان شكلها ومن خلفها اجهزة الاعلام تحريف هذه الثورة وامتصاصها ، وفي اضعف الحالات تحويلها عن اهدافها النهائية وجعل جمهرتها في صفوف المتفرجين لا العاملين فيها ، لان نجاح ثورة الطلاب وتحقيق اهدافهم يفنيان القضاء على النظم التقليدية اجتماعية وسياسية وزجهما في صفحات التاريخ . من اجل ذلك يتسم الصراع بين النظم والثورة بانه صراع بقاء ووجود .

ولعل وضع الطالب العالمي ازاء واقعه ونظمه الاجتماعية افضل بمراحل نسبية من وضع الطالب العربي ازاء وجوده وازاء النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية ، مع ذلك فالاول يثور والثاني يتفرج ، بالاضافة الى ان السلم الحضاري للطالب العالمي في نهاية الرقي بينما السلم الحضاري للطالب العربي في ادنى نهايات الرقي والتحضر . والثورة الطلابية من حيث اهدافها مسؤولية لا تتجزاء ، لان مطالبها انسانية وليست قارية او شعوبية او عرقية ، ولعل افضل ما يطلق عليها انها ثورة على حضارة القرن العشرين عامة في سبيل حضارة افضل يكون محورها الانسان دون سواه .

ان الطالب العربي اتخذ موقفا سلبيا حتى الان من الثورة ، وهو في امس الحاجة والضرورة للمشاركة فيها ، بل انه ملزم بالمشاركة الفعلية ليدعم موقفه الانساني ووجوده البشري ازاء النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تمتصه قطرة قطرة وتذيبه في آتون النظام ليتحرك معه وفي محوره ويصير في النهاية جزءا لا يتجزا منه وصوتا من اصواته . كل ذلك في الوقت الذي يتحرك فيه الطالب العالمي ضد الالية التي تحاول حضارة القرن العشرين ان تصهره فيها وتحوله الى حركة من حركاتها . فالانسان منذ التاريخ وهو محور الكون ونقطة الالتقاء ، وحضارة هذا العصر تحوله الى دورة او جزء من دورة الالة او آلة مستقلة ليفقد مركزه وكينونته ويتحول الى حركة من حركات الوجود الحضاري للقرن العشرين .

مسؤولية الانسان العربي

ينشد الانسان الحضارة لكي تخدمه لا لكي يكون عبدا من عبيدها ، واستمرارية التقدم العلمي للحضارة تجعل من الانسان ترسا لها واداة طيعة تحت تصرفها ، فاذا كان الانسان يبغي التقدم فلكي يخدم هذا التقدم قضاياه المطروحة بلا اجوبة لا لكي يعقدها ويجترها وعندما يلح الميزان الحضاري للقرن العشرين على التقدم باتجاه واحد فليس على الانسان الا الثورة على الحضارة ومعطياتها ، مهما كان دولاب التقدم والرقي سريعا .

يقول احد زعماء الطلاب البريطانيين : « نحن لم نعد ننشد الحياة لذاتها فقد سئم التاريخ نماذج بشرية متشابهة . اننا نطرح الاسئلة الابدية وعلى حضارة العصر ان تتجه نحو حلها . ان جيلنا — جيل ابناء العشرين سنة — يعلن رفضه لما يهيأ اليه من الاستهلاك الضخم ، فالحياة كما نراها بمنظار النفس لم تعد للترفيه والتسلية بقدر التعبير من نهاية الحقائق » .

والجامعة في الحقيقة لا تعد في هذا العصر لاكتساب العلم او تمهد للوظيفة او تشكيل الانسان وفقا للبيئة ، وانما ذلك كله من الامور الثانوية ، واما الاساس فهو الهدف النهائي الذي من اجله يهيىء الانسان نفسه للحياة .

في الولايات المتحدة الاميركية يهيىء النظام الانسان الاميركي للاستهلاك الضخم ويترتب على هذا الاستهلاك الضخم مواصلات ضخمة واعلانات ضخمة ومخدرات جماهيرية تتمثل في التلفزيون والتفكير الوضعي وما الى ذلك . وفي اوروبا يهيا الانسان كذلك للانتاج الضخم وما يترتب عليه من حياة الرفاهية والسعادة . اما في اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي والصين فان الانسان يعد لتعزيز قوة الدولة الوطنية وجعل الافراد جزءا من هيكل الدولة الالي ووقودا يستهلك في الحروب وفي الصناعات وفي الزراعة .

اما الشرق فلا يزال شرقا !

ان التاريخ يغدر المشرق وحضارة القرن العشرين تعمي عينيه فيسير على غير هدى دون تقدير او مسؤولية عندما للنظام الاجتماعي والسياسي والثقافي يتشكل فيه ويتكور كخط من خطوطه وخطوة من خطواته .

فاذا كانت حضارة الانسان لا تتجزا ولا تخص امة او شعبا او دولة ، واذا كانت معطياتها السالبة وملكا للبشرية جميعا لا يستأثر بها شعب او نظام او حكم ، فلماذا اعمت مباهج الحضارة عيون الشرق ولم توف له معالم المستقبل ؟

ليس ثمة امة من الامم مهما كان مجدها عريقا وتاريخها معروفا تعيش حضارتها [...] خاصة في ظل حضارة هذا العصر ، وليس ثمة حضارة يمكن لها ان تقوم في ظل حضارة هذا العصر . والشرق الذي يحلم ويقلب صفحات التاريخ انما يحفر قبر مستقبل الامة الشرقية ويخرجها من وجودها كاي صفحة صفراء من تاريخ اعمى اكثره من صنع الوهم واغلبه ظن كما يقول ويل ديورانت مؤلف قصة الحضارة .

واقعية العصر ووجود الانسان المعاصر

ان النظام الاجتماعي والسياسي والثقافي في الشرق لا يعطي الحلول بل تؤخذ منه عنوة اذ يستعمل عقلا وقوة تجاوب هذه النظم مع مصالح الجماهير وترك مصالحها حيث تربع في مراكز القوة والمنفعة على حساب الجماهير وليس مهما في منطقها سوى بقاء واستمرار وجودها . من هنا تحدد المسؤولية وتلقى ، ليس حتما على اعناق المجترين للنظم او المتفرجين على المهزلة او التقليديين اصحاب الرؤى الخاصة بل على اكتاف وكواهل الجيل الذي بدا بعد الحرب العالمية الثانية وهو جيل طلاب هذا العصر وامله . هذا الجيل الذي يعيش الان واقع عصر وحضارة بمنطق عصور وحضارات قديمة جدا لم تعد تشبعه احلام التاريخ ولا تكفيه امجاده بقدر ما ترضيه واقعية حياته ووجوده ، تلك التي انعكست على صفحاتها واقعية العصر ووجود الانسان المعاصر .

خارج حدود واقعية الطالب الشرقي يثور الطالب العالمي في سبيل اوضاع افضل ، وفي حدود واقعية الطالب الشرقي يتقولب الانسان ليصبح واقعا اجتماعيا مستمرا ، وهكذا تتقلب الصفحات جيلا بعد جيل ويظل الانسان الشرقي عبدا في القرن العشرين .

الطلاب افراد ازاء الثورة وليسوا جماهيرها

الطريق ليست ممهدة امام الثورة ، وليس ثمة ثورة ازاءها طرق ممهدة ومعبدة ، فمن اسباب الثورة تحطيم العقبات وتجاوزها . والنظام الذي افرز عبر التاريخ هذه العقبات واوجدها هو الذي يغذيها وينميها الان ، وهو الذي يضخمها ويسقي جذورها ، فعلى صعيد الشرق العربي ثمة عقبات وعقبات ، تماما كتلك التي يواجهها الطالب العالمي بالدماء ، والعقبات في مهد الشرق وعلى طريق مستقبل هي جزء من النظام بقدر ما هي تاريخية ، بل هي النظام نفسه . ففي لبنان على سبيل المثال لا الحصر تتشكل الفئات الطلابية التقليدية بلون النظام السياسي الذي ترفضه ، وفي بعض صورها تتشكل بلون النظام الاجتماعي الذي ترفضه ايضا ، وبمعنى آخر فان الطلاب هم افراد ازاء الثورة وليسوا جماهيرها ، والافراد لا يشكلون جسم الثورة خاصة اذا كانوا متشكلين بجسم النظامين السياسي والاجتماعي يستعملانهما كجسر حديدي يرسخان فوقه اقدامه ويعبران عليه ما دام مطية وجسرا طيعا . ولعل جانبية النظامين السياسي والاجتماعي كامنة في الاسلوب من جهة وفي فقدان الحوار بين الطلاب من جهة اخرى .

ان الحوار المستمر بين الطلاب يشكل « الديناموا » المحرك للثورة « والسراداب » الموجه لها ، فليس هنالك عفوية في علل الثورة او تلقائية ومصادفات انما كان الحوار والالتقاء بين الفكر الطلابي التقليدي والمطور من جهة ، وبين الفكر الثوري [...] اخرى ، وفي الدول التي لم يتحرك فيها الطلاب ، او الدول التي تحرك فيها الطلاب وامتصهم النظام كان الفشل من غياب الحوار والاعتماد على العفويات والمصادفات لتخليق الثورة .

من الطبيعي ان لكل فئة طلابية رؤيا خاصة ، بل لكل مجموعة صغيرة ايضا ، وهناك اسباب ايجابية او سلبية ... كل ذلك يفرزه الحوار ويغذيه حتى يلتقي في مصب واحد هو الرفض والثورة تحت شعاره . ولا يخرج مضمون الرفض وموضوع الحوار من مطلبين اساسيين الاول مطلب اجتماعي ، والثاني مطلب كوني ، ومن خلال هذين المطلبين تلتقي جماهير الثورة بكاملها تفاصيلها وابعادها .

هناك ترسبات خطيرة فوق ارضية الحوار ، وعمق التجربة ، يغذيها ، وكل النظم التي اتهمت بالثورة الطلابية تخفي تبنيها وتغذيتها للترسبات . ولعل اخطر الفجوات في طريق ثورة طلاب العالم ان مفهومها لدى اكثرية الطلاب هو « ثورة ثقافية » بمعنى الخبر « ثورة ازاء الموقف الاجتماعي » .

فاذا كانت مطالب ونهايات الثورة الطلابية في العالم هي مطالب ونهايات ثقافية كما تروج اجهزة الاعلام وابواق النظام فان اي دولة من الدول على اتم الاستعداد لاعلان الهدنة مع الطلاب وتحقيق مطالبهم المرحلية فورا ، وقد حققت الحكومة الفرنسية هذه المطالب الثقافية لكن الثورة لم تتوقف والمطالب لم تزل مستمرة . فكل ما يحفظ راس الدولة من السقوط مستعدة لتنفيذه وتقريره لان ذلك قاعدة في صلب النظام نفسه . ليس معنى هذا ان المطالب الثقافية مرحلة منتهية او مؤجلة بل العكس ، فالثورة الطلابية قائمة لتحقيق موقفين هما الموقف الاجتماعي والموقف الكوني .

الحوار بين الافراد والجماهير

على اننا لم نـ[...] الجديدة في العالم التي تقف موضوعيا في الجانب الثوري ، والتي تزداد مواقفها وضوحا وتوكيدا خلال الكفاح ، لها اهمية كبرى من الناحيتين الكمية والنوعية .

فمن الناحية الكمية لا شك في ان الزيادة التي تعتبر من سمات العصر — سوف تستمر وتتصل . وقد بلغ عدد هذه الفئات في البلاد المتقدمة ملايين وملايين .

ومن الناحية النوعية لا شك ان انضمام الاعداد الغفيرة من الطلبة الى الحركة الثورية يحمل معه عناصر ثقافية جديدة ويفتح آفاقا جديدة امام الفكر الثوري . ان ثورة الطلاب يمكن ان تشبه اليوم بالصخور المصهورة التي لم تبرد بعد ، والتي تدخل في تركيبها عناصر عديدة متناقضة . والشكل الذي ستتخذه هذه الصخور ، والطريق الذي ستسلكه الثورة يتوقفان الى ابعد مدى على الحوار المستمر بين الافراد والجماهير ، فاذا فقد الحوار فليس ثمة ثورة اذ الجسر الذي يوصلها الى النهايات المطلوبة جسر غير قائم او جسر منهار . والطالب العربي مطالب اكثر من اي وقت مضى بالحوار كما انه مطالب بالثورة التي تتلون بالفكر الطلابي لا الفكر السياسي والاجتماعي القائمين ، والا فان الانفصال سيظل حادثا بين جماهير الطلاب وتنتفي الثورة . ولعل الضوابط التي تفرضها العقيدة الاجتماعية والتي كانت تنشر بين شبابنا العربي شعورا بالتواضع لدرجة او اخرى ، وتدعوه الى التخلي عن متاع الحياة الدنيا ، هذه الضوابط بدات تفقد اثرها العميق واخذت بالافول شيئا فشيئا ، وهذه اهم لبنة ازيحت من طريق جيل الثورة المعاصر .

وبعد

اذا كانت مسؤولية الطالب العربي عالمية على سطح انعدام الثقة فان المستقبل محفوف بالمخاطر وملوث بالفوضى ، ولن يكون للانسان العربي وجوده الحقيقي الا اذا صنع مستقبله بيده وبروزه بفكره وقدراته .

الاسئلة

— ١ —

● في السنتين الاخيرتين على وجه التحديد — برز في العالم بما يسمى « الثورة الطلابية » . وكان صوتها قويا — الى حد كبير ، في بعض البلدان .

ما هو الراي الذي تستطيع ان تقوله من خلال انطباعك الشخصي ومشاركتك الشخصية كطالب من هذا الشيء الذي اسمه ثورة ، والى اي حد انت مشارك فيها ؟ ■

— ٢ —

● حتى اليوم ، مضت على « ايام حزيران الستة » مدة ١٨ شهرا واكثر .

موقفك كطالب ، كيف تحدده بعد الهزيمة ؟ هل من رؤيا خاصة قد تحددت ملامحها بعد الستة ايام ؟

هل من مشاركة جديدة من الطلاب في احداث المنطقة العربية ؟ ■

— ٣ —

● هنالك فئات طلابية عديدة في لبنان وفي العالم العربي تنتمي الى ايديولوجيات مختلفة والى اقسام مختلفة ايضا . الا ترى انه من الضروري — والضروري جدا — قيام اتحاد طلابي لبناني ومن ثم عربي يجمع مختلف هذه الفئات ضمن اطار طلابي موحد ؟

هل هنالك مشروع بشأن ذلك ؟ اين صار ؟ ■

— ٤ —

● بين الصراعين — المعسكرين المتنافسين في عالمنا اليوم هنالك ، ما يسمى بـ « العالم الثالث » .

من خلال رؤية مصغرة للاحداث هل هنالك — على الاقل — طموح طلابي من اجل قيام عالم ثان يقوم على اكتاف الطلاب ويسعى الى تكوين فلسفة جديدة تنبع من زمننا الحاضر ؟ ■

— ٥ —

● اصبحت كلمة طالب تعني الى حد ما ثورة ... تغير .. سمها كيفما شئت !

في هذا المجتمع « المحجوب » بالانظمة والتفاصيل الاخرى الذي نعيش فيه ، ما هي المضايقات التي تلقيتها او التي تأمل ان تتلقاها من القوى الاخرى التي لها « حساسية » معينة تجاه كلمة طالب وثورة ؟ ■

— ٦ —

● الى اي حد ، شاركت الحركة الطلابية العربية — حتى اليوم — الكفاح الفلسطيني المسلح ؟

ماذا كانت انعكاسات ذلك الكفاح عليها ، وماذا ستكون عليه في المستقبل ؟ ■

— ٧ —

● يقول الكثيرون — من مختلف الفئات — ان الحركة الطلابية بجميع تفاصيلها : مظاهرات ، احتجاجات ، ندوات ، مؤتمرات ندوات ، التي جرت مؤخرا في لبنان استطاع « الاخرون » من الثوب التقليدي المألوف ان يوجهوها كما تحرك البيضة الجيدة . ماذا تقول انت ؟

هل هنالك شيء جديد — ثورة ما — ينزع هذه التهمة ؟ ■

— ٨ —

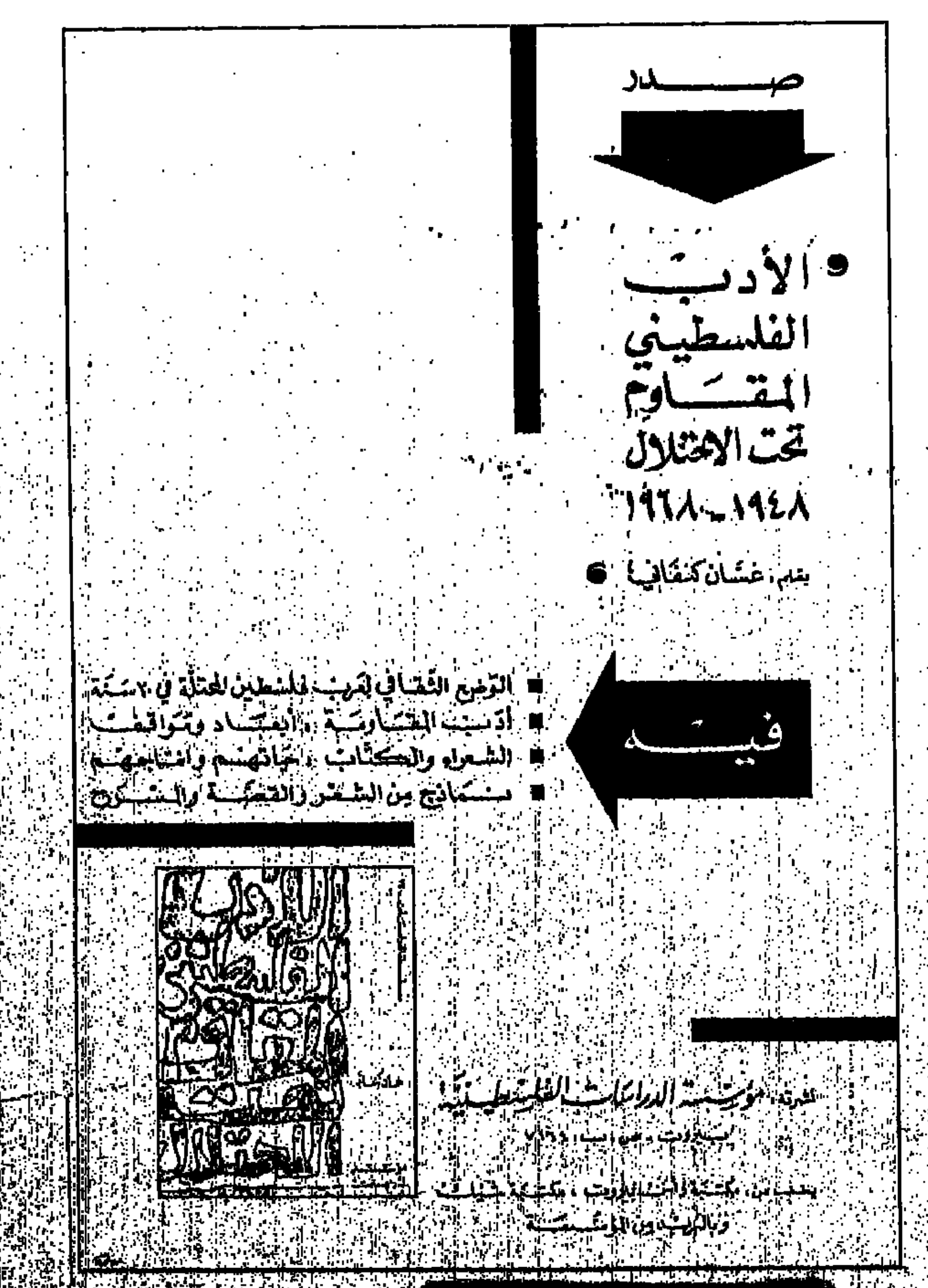
● هنالك شيء شائع في مجتمعنا وهو ان كل « فرنجي برنجي » ! اي بالخط العريض — كما يقال — هنالك تقليد فاضح للغرب في جميع مستويات [...] !

هل تنتمي الحركة الطلابية — برايك — الى هذا العالم من التقليد ، اي في فرنسا مظاهرات فلماذا لا عندنا ، ام انها من صنف آخر ؟ ■

— ٩ —

● ينتظر منكم الجميع الشيء الكثير ، فماذا تنتظر جميعا ؟

وماذا تنتظر الحركة الطلابية — برايك — على هذا الانتظار ؟ ■



هكذا عند الاصل

وداعاً أيها المقهى

الفيشاوي «يموت» فيودعه المعجبون بحفلة رثاء فريدة

●● تودع القاهرة في هذه الايام اقدم مقاهيها واغناها بالذكريات وعبير التاريخ ، تودعه بالدموع بعد ان سهرت فيه الليالي مع الضحكات والفن والشعر . فقد اصدر محافظ القاهرة قرارا بهدم مقهى الفيشاوي ، وقبل ان يهوى اول معول على طوبة من المقهى هوى القرار ليخمد النبضات في قلب صاحب المقهى ... وتسير القاهرة في جنازة المقهى .. اخلاص للانسان ... ووفاء للمكان !

٢٥٩ سنة من ليالي «مصنع الفكاهة» والفن والشعر يحل محلها موقف للسيارات !



■ بنات الفيشاوي في حفل تابين المقهى

الدوام لله يا خالتي الحاجة قهوة
يام شاي اخضر له في القلب زهوة
ياما كانت ناس لهذا الشاي بتهوى
تيجي من لبنان وباريس وروما
لاجل براد شاي وقهوة بعد عشوة

الاطلال والفيشاوي

مثلما كان شعراء العرب يبكون الاطلال في قصائد ، بكى الزجالون من القاهرة والاسكندرية وبور سعيد مقهى الفيشاوي . وقد اقاموا في آخر ليلة من ليالي رمضان حفلة وداع بالتابين اشبه ! وسالت دموع في بيوت الشعر واراجيز الزجل حتى موعد السحور .. قال الزجال عمر عسل :

من ييجي عشرين سنة
في مرة عديت هنا
وكنت غاوي كلام
كلام وزي العسل
الخلق سموه زجل
وله هداهم مقام
وقلت الفن مسا
انا هنا في مدرسة
في جو كله سلام
في كل ركن جميل
سياسة بالجنزبيل
وشعر باليانسون
وفن بالقهوة
مع دردشة حلوة
شاملة ادب وفنون
وقهر بشاي اخضر
يضحك ويتمخطر
شارد قلوب وعيون
وفضلت اتربع
في القهوة اتشبع
من جامعة شعبية
اسمع واتفرج
حالف لاتخرج
م المدرسة دية
وجيت على عيني
اود لك ديني
يا اهلي كلية
واللي انا عرفته
الليلة قدمته
تحية فنية
وهنا الشتراكية
حاجة طبيعية
من غير ولا عزكة
وصاحب الملايين
يدخل عريض وتخين
يقعد على دكة
ولو ما ليش فنجان
وعاوز يا جدعان
يشرب من الكنكة
وجيبه فيه فكان
يلزق عليه غلبان
من قلة الفكة
ثم يقل صوته بالدموع وهو يقول :
هاتصور على بعضك
ايه اللي وعدك

اصل الزمن جبار
بيفرق الاحباب
ويشتت الاصحاب
طبعه كده غدار
يا جنة رضوانك
فانك لاحزانك
وانضم للابرار
صعب عليه حالك
واللي حايجري لك
قلبه الكبير انهار !

أقدم مقهى في القاهرة

ومقهى الفيشاوي اقدم مقاهي القاهرةعلى الاطلاق . يتحدد لمولده تاريخان اولهما عام ١٧١٠ ... ذلك تاريخ ترويه اسرة الفيشاوي عن جدود الجدود ، وثانيهما عام ١٩٦٢ وهو تاريخ صدور الترخيص الرسمي بالمقهى ! على انه لم يلمع كدرة في حي الحسين الا في القرن العشرين ، وفي مطلع هذا القرن عرفت القاهرة ثلاثة مقاه ذات صيت ... اولها متاتيا في ميدان الاوبرا حيث كان جمال الدين الافغاني ابو الفكر الثوري يجلس مع تلاميذه محمد عبده وسعد زغلول ويبث فيهم جذوةالوطنية . وثانيهما قهوة المضحكاتة التي كان يجتمع فيها اهل الفكاهة والمرح والسكرية والحشاشين ، والثالثة مقهى الفيشاوي الذي يتسع فيضم اليه ١٢ حانوتا ، ثم يعقد صاحبه الحاج فهمي الفيشاوي اتفاقية مع احمد باشا طاهر — وكان من اثرياء مصر المرموقين — ليؤجر له الحارة التي تصطف الحوانيت علىجانبيها ، فيصنع لها سقفا ، ويدلي من السقف تمساحا محنطا — كان رمز الفال عند الفراعنة — ويغلق الحارة لتصبح جزءا من المقهى ... واجتذب المقهى الشعراء والفنانين والعالمين والسائحين والادباء ... فالقى فيه حافظ ابراهيم شعره ، وغنى زكريا احمد وهو بعد بثياب الازهر على عوده ، وانشد محمد رفعت آيات الكتاب بصوته الرخيم فيه ، وكتب بيرم التونسي اعظم ازجاله من صنوف البشر من حوله .. وكان هؤلاء يجيئون ويذهبون الا شاعر البؤس عبد الحميد الديب الذياستاذن الحاج فهمي الفيشاوي ذات ليلة في ان يتركه نائما على مقعده ... فساله الحاج :

— لماذا ... الا تسكن في بيت ؟

فقال عبد الحميد الديب قصيدته التي مطلعها :

افي غرفتي يا رب ام انا في لحدي
لشد ما القى من الزمن الوغد
تراني بها كل الاثاث فمعطفي
فراش لنومي او وقاء من البرد

وكان عبد الحميد الديب قد كتب هذه القصيدة في غرفة الفندق الحقير الذي كان ينزل فيه ... ثم طرده صاحبه لانه لم يكن يدفع اجر المبيت . وتوطدت عرى الصداقة بين الحاج فهمي الفيشاوي وعبد الحميدالديب منذ سمح له بالمبيت على ركن مقهاه ... وكان يختلف الى المقهى شعراء الثلث الاول من القرن العشرين يعقدون فيه ندواتهم ... ويجتذبون الى مجالسهم الفنانين من كل لون ... سلامة حجازي وسيد درويش وعبد اللطيف البنا وصالح عبد الحي ، وتتحول كل ليلة من ليالي رمضان في المقهى العتيق الى عيد للشعر والفن وندوة للمرح ، ومنتدى اللقاء بين كل الاحبة والشلل ...

تفوح من ارجاء المقهى رائحة الشايوالقهوة المعتبرة وتتردد في جنباته اصوات الاندال فيه وكل ندل يردد على مسمع صانع القهوة والشاي طلبات الزبائن بصوت ممطوط منغم ، تختلط بهذا وذاك اصوات باعة الكتب والسبح والفول السوداني واللب ، هذا هذا سمر الزبائن الذي كان يتحول الى مساجلات للنكتة المصرية الصارخة بذكائها وخفة ظلها وعمق معانيها ... قد ظل سلطان الجزار والفار يتبادلان النكات عبر عشرين رمضان متعاقبة على اقل تقدير ، وكانتالنكتة التي تلقى في الفيشاوي تنتشر في ارجاء مصر بعد ساعات ...

مصنع فكاهة

حقا .. كان مقهى الفيشاوي مصنعفكاهة ! وليت ثمة من اعتنى بتجميع الفكاهة من تحت سقفه عبر السنين .. التي تكتب تاريخ مصر بالنكتة الصريحة او الضمنية ، والطرفة المعدة او العابرة !

شيء واحد اعتنى الحاج فهمي الفيشاوي بتجميعه ... توقيعات كبار السائحين الذين يزورون المقهى . زوجة رومبل . تونيويزمولر طرزان ، سارتر ، زعماء افريقيا ، ثم كل اللاجئين السياسيين الذين فتحت القاهرة احضانها لهم ، فقد كانوا يعقدون الصداقاتمع اهل الادب والفن ويذهبون الى الفيشاوي للقيام هناك ... وقد تجمع للحاج الفيشاوي اكثر من ستمائة صفحة فيها اكثر من عشرة الاف عبارة اعجاب ... وتوقيع ... بكل اللغات !

الحي اللاتيني

ومقهى الفيشاوي يقع في الحي اللاتيني في القاهرة ... حي سيدنا الحسين وخان الخليلي وبين القصرين ! سموه كذلك تشبها بالحي اللاتيني في باريس حيث يتجمع طلبة السوربون من كل الاقطار ... هنا ايضايجتمع طلبة الازهر الشريف من كل الاقطار ، ويشغلون الشقق والغرف في شوارع الحي القديمة ، التي شهد كل شارع منها فصلا من قصة التاريخ لقاهرة المعز ...

وسر جاذبية المقهى انه واحة الراحة بين كل هذه المعالم السياحية . فمسجد سيدنا الحسين لا يبعد عنه اكثر من مائة متر ، والمسجد مزار لكل المسلمين ففيه جدث حفيد نبي رسول الله ، وحوله يطوف مشهد الشيعة يضربون انفسهم تكفيرا .. بالمدى وسلاسل الحديد وقرمات المطارق الثقيلة ... حرمت الدولة هذا المشهد الدموي لانه ليس من العبادة في شيء ، والازهر مزار آخر ... لانه اقدم جامعة اسلامية ... ثم هو اقدم جامعة على الاطلاق في العالم كله . فماذا تصورت ان سيدنا الحسين والازهر الى شمال المقهى فعلى يمينه فصل آخر من فصول التاريخ ... هي خان الخليلي الذي تزدهر فيه صناعات مصر القديمة من حلى واوان وطنافس شرقية ، وفيه حتى اليوم شراذم من الصناع المهرة الذين توارثوا الصناعة خلال عشرات الاجيال المتعاقبة ... حتى فتح سليم الاول العثماني مصر فلا سفنا من هؤلاء واخذهم الى الاستانة لينقلوا اليها باناملهم المدربة الحاذقة فنون مصر .. فبات الخليلي يعد حي من احياء التصدير الخارج ...



■ مصطفى الفيشاوي : نضال حتى يبقى المقهى

وكل حانوت يترجم اتجاهه الى عملة صعبة اذ يبيع للسائحين ... فاذا بلغ هؤلاء حي خان الخليلي فلا بد من تعريجة على مقهى الفيشاوي الذي اصبح مقهى سياحيا من الطراز الاول ...

الفيشاوي ونجيب محفوظ

واذا كنت قرات قصص نجيب محفوظ فانك ستجد الفيشاوي وما حوله ، وزبائن الفيشاوي بشخصياتهم المتباينة ، محفورة حفرا فيما كتب نجيب محفوظ ، فقد عشق نجيب ذلك المقهى في ريق حياته الادبية ، ولا زال الانطباع به كنزا في عقله الباطن يطل منه على الورق ويتسلق به الى القمة بين الادباء ! وقد التقطت فيه مشاهد من السلام خان الخليلي ودرب المهابيل وبين القصرين واضراب الشحاتين وحدث من القاهرة ... ولان مقهى الفيشاوي يفتح ابوابه حتى الفجر فانه ملاذ كل اهل الفن من العاملين في المسارح او الاستديوهات الساهرة بعد ان ينتهي عملهم . تطير اليه اقلام الكتاب والكفة ، وسلاطين الكوارع تستقر في بطون هؤلاء الجالسين بعد ليل حافل بالجهدوالعمل ، الى جانب هؤلاء تجد الموظف المسكين ، والتلميذ الذي يكتب خطاب غرام ، والمؤلف الذي يدرع المتبة ، والرسام الذي ينقل عما امامه على اوراقه ، والفضولي الذي يتفرج على كل هؤلاء ، والسائح الذي يذهله مما يرى ...

الحاج القبضاي

ويراقب كل هؤلاء الحاج فهمي الفيشاوي ! فقد بدا الحاج فهمي حياته فتوة ذاك الحي ، الى قبضاي ، يخشاه الرجال ، ويعقد معه رجال الشرطة هدنة طويلة ... حقنا للدماء ثم تاب عن الضرب والعراك وتفرغ المقهى واصبح يخدم الناس بدلا من ان يضربهم ، ويسهر على راحتهم ... ويقدم بنفسهللضيف العزيز ليصنع له الشاي ، او يعد القهوة ..

واختار الحاج فهمي ركة طويلة في مدخل المقهى ليجلس عليها ! نصف قرن من الزمان جلس عليها ، تدفق الى جيبه خلالها مائة الف جنيه على اقل تقدير ، وعشق الخيل فتوج الحائط خلفه بصورته بالحجم الطبيعي وهو على صهوة جواد ... ووضع في البنوك اموالا كثيرة ، ولكنه نسي يضع مئات من الاوراق ذات المائة جنيه حين الفيضت .. فخسرها الى الابد ! كان كما يقول عن نفسه — ابو الجدعنة — لا يبالي ، بالمال ، فهذا الكف — ويشير الى كفه — ياما قبض وياما صرف ... ثم يهتف بفلسفته :

— الرجل هو الذي يصنع النقود .. اما النقود فلا تصنع رجلا !

غرباء !

وذات يوم اقتحم مقهى الفيشاوي ناس غرباء . لا يعرفهم ولم يعيروه فصعدهم بنظرات الاحتقار ، وبلغوا آخر الحارة في مقهاهالطويل فارسل خلفهم ندلا يستطلع حقيقة امرهم ، فاخرجوا من حقائبهم « مازورة » يقيسون بها الحوائط ، ورسموا على اوراقهم مقهى الفيشاوي ، وقال احدهم للنادل :

— الم تسمع عن قرار هدم المقهى ؟

ووقف الحاج فهمي وقال وهو يلوح بقبضة القبضاي القديم :

— والله لا يهدم هذا المقهى الا على جثتي !

وارسل الحاج فهمي عشرات البرقيات الى المسؤولين . قال ان مقهاه معلم سياحي ، قال ان مقهاه قطعة من التاريخ وينبغي ان تبقى ، قال انه سيموت ان هدم المقهى ... ولكن اجراءات اصلاح حي الحسين مضت في طريقها لتخلق منها حيا سياحيا ممتازا ، من بين هذه الاجراءات توسيع ميدان الحي وتحويل مكان المقهى الى موقف للسيارات ! وحين سمع الحاج فهمي المعاول تهدم ما وراء المقهى اصابته رعشة .. ثم استسلم لصدمة النفس فعزف عن الطعام تماما ... كان كل معول يهوي حوله يضرب قلبه ، ولم يكن قلب رجل السبعين يتحمل كل هذه المعاول ... ذات صباح وجدوه في فراشه بلا حراك . ولا انفاس . ولاقبضته يلوح بها في الهواء ...

مات الحاج فهمي ...

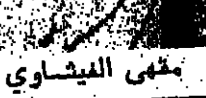
وورثته ثلاث بنات يدير امورهن ابن خال لهن هو مصطفى الفيشاوي — الذي حصل على ماجستير الصحافة ووصل الى تحديد كم تتكلف كلمة الاعلان ... وقد استطاعمصطفى فيما بداه المرحوم فهمي الفيشاوي ، واقترح ان تبنى فوق المكان عمارة ... تستقر فوق حصن من الاسمنت وعمد من الصلب لا تستعصي على فن الهندسة ، ويبقى مقهى الفيشاوي كما هو ... بزبائنه ، وعبيره ، واركانه التاريخية ...

ولان رمضان الماضي كان آخر رمضان للمقهى فقد اجتمع الزجالون من مختلف انحاء مصر ووسعه بجلسات السمر كل ليالي مصر ... وبكى على طاولاته مجالسها سيدنا الحسين وباعة الكتب والسبح والكتاب !

انهم يشيعونه فرتلا عكرها ... فقد كانوا قطعة منه وكان قطعة منهم !

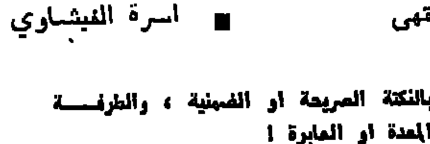
حقا ان الاماكن كالبشر ... تولد وتموت ثم يخطفها الموت ! ■





■ مقهى الفيشاوي





■ حارة احمد طاهر قد تحولت الى مقهى

■ اسرة الفيشاوي على دكته التي مات عليها





■ عبد المنعم ابو بشارة ... الزجالين يحتفل بتوديع المقهى

تحقيق عبدالله جوزف عبود

عش رجباً... ترى عجباً!

أسرع معي، فوزاً، الى المكتبات العامة في لبنان تعرف أن الفكر... لا أحد "يفكر" به!

بمنأى عن القلاقل والجدل ، وبخاصا من الوصوليين والتنفيذيين ، والمستثمرين ، وهربا من شبح الضرائب وضوضاء الشارع ، والقال والقيل ، يصرف الانسان اوقات فراغه في المكتبة ويروي ظماه المتعطش ابدا الى العلم والمعرفة والاستزادة الى ماينقصه من ثقافة وقد قيل :
وخير جليس في الزمان كتاب .


● قاعة المطالعة في المركز الاميركي

اولى المكتبات في العالم

اولى المكتبات العامة تاسست في عهد اليونان القدامى ، واهم المكتبات اليونانية انذاك مكتبة الاسكندرية التي اسسها « بطليموس سويتر » وقد ساعده فيها المفكر اليوناني ديمتريوس دوفالير .

ويذكر التاريخ ان عدد المؤلفات التي وجدت في هذه المكتبة قد بلغ نحو مليوني كتاب (دائرة معارف القرن العشرين ج ٨ ، ص ٦٠) غير اننا في كلامنا هذا ، سنحصر الحديث في تناول المكتبات العامة في لبنان ونبين ما لها من حسنات ومساوىء بالنسبة للثقافة اللبنانية ، متوخين الدقة والامانة والكلمة النظيفة يسترشد بها الانسان في الملمات وينجو بها من تسلط الاهواء وظلمات الاغراض .

الزيارة :

١ ـ المركز الاميركي

بدات زيارتي الاولى للمركز الاميركي ، انه يحتوي على مكتبة عامة وفرع خاص للفن ، واخر للاجتماع ، واذا سالت المستشار الثقافي للمكتبة العامة السيد حسين رفعت عن النظام المتبع في ترتيب الكتب وتنظيمها قال : النظام الذي تتبعه المكتبة هو نظام « ديوي » فالكتب ترتب حسب مادة الكتاب وعنوانه وتعطى ارقاما عشرية وتسلسلا بحيث يجد القارىء سهولة في البحث عن الكتاب الذي يريد .

اما عن كيفية اعارة الكتب (للقاريء المشترك) في المكتبة الاميركية يقول السيد رفعت : ان مدة اعارة اي كتاب من المكتبة يجب الا تتجاوز ١٤ يوما والا اعتبر المشترك مخالفا للنظام القائم في المكتبة .

والمكتبة تحوي من الكتب والمراجع ما يسد الى حد ما ، حاجة الاديب والعالم والمهندس والصحافي والمؤرخ وطالب المعرفة ويستطرد السيد رفعت قائلا : ثلاث لغات تهيمن على المكتبة : الانكليزية ، العربية ، والفرنسية .

وحول سؤالي عن عدد الكتب في المكتبة اجاب الاستاذ المستشار بقوله ان عدد الكتب يقارب الـ ٢٠ الف كتاب (١٥ الفا باللغة الانكليزية ، و٤ الاف باللغة العربية ، و١٠٠٠ بالفرنسية) ، انها مؤلفات تبحث معظم الموضوعات في مختلف الميادين والحقول .

ويحدثني المستشار الثقافي للمكتبة عن المجلات والصحف الاميركية الموجودة في المكتبة يقول : لدينا ١٤٤ مجلة اميركية تتطرق الى اغلب المواضيع التي تتصل بحياتنا اليومية ، ويمكن للقارىء المشترك استعارة المجلات بالتتابع وخاصة القديم منها ، ليقراها في منزله . وادارة المكتبة تساعد قارىء المجلة باكتشاف الموضوع الذي يرغب الوصول اليه بطريقة سهلة ، وذلك عن طريق « كشاف للمجلات الاميركية » ، ويصار فيما بعد تصوير نسخة طبق الاصل عن المقالة او الموضوع الذي يهم القارىء ، تقوم بهذا العمل آلة ميكانيكية لا ينقصها الدقة وسرعة الاداء .

ادارة المكتبة صلة الوصل بين الطالب والكتاب تضيء له وعورة المسالك وهوة المنزلق ، فكل كتاب له اربع بطاقات : بطاقتان للمؤلف ، وبطاقة يرجع اليها الباحث ، وثالثة لعنوان الكتاب ، وبطاقة رابعة تتعلق بالموضوع .

واذا سالت المستشار الثقافي للمكتبة الاميركية لماذا نقرا ؟ ولماذا لا نقرا ؟ اجابني قائلا :

اناس يقولون لا وقت لدينا للقراءة ، وهذا عين الخطا ، يقرا الانسان ليتابع تقدم الانسانية في مختلف ميادينها ، متفاعلا مع معطيات عصره ، منفتحا منكمشا .

اما الذي لا يقرا ، لا يقدر ان يميز بين فعل من الحرية واخر من الفوضى والعبودية فتنعدم بذلك قدرته على التمييز بين كتاب قيم واخر هزيل ، وبين تصرف مسؤول واخر ارعن .

وينهي كلامه قائلا : على الاهل والمربين والمكتبة تعميم المكتبات الخاصة للاطفال في مدارسهم ومنازلهم ، وبالتالي تشجيعهم على القراءة الحسنة ، بعدها يحسنون التمييز بين « تفاحتين » : واحدة للمرض ، واخرى لسلامة العقل والبدن .

ومن حديثي مع المستشار للمكتبة ، انتقلت الى حديث اخر مع السيدة هوغيت نقفور المسؤولة عن النشاط الفني في المركز فسالتها عن نشاطات هذا الحقل اجابتني :

نشاطات المركز متعددة ، فالمركز يضم ثلاث طوابق : في الطابق الاول المكتبة ، في الثاني مركزا للمحاضرات ، اما الطابق الثالث فهو معد للافلام .

اما بشان المحاضرات ، لقد دعونا منذ امد قريب ، الى طاولة مستديرة ، اختصاصيين ليحدثونا عن « البشرية والغذاء مثلا ... » ، كذلك قام المركز بدعوة نخبة من رجال الاختصاص محدثا عن « الصحافة في المجتمع الديمقراطي » الى جانب هذا ، يعرض المركز افلاما لها اتصال وثيق بالمحاضرات فيسود الانسجام ماتي الموضوع ورغبات الناس ، وتتابع السيدة نقفور كلامها : سنعلن قريبا عن محاضرات اخرى مهمة يلقيها بعض النقاد والادباء اللبنانيين فيحدثونا عن التراث الذي خلفه لنا ادباء لبنان في المهجر ، امثال جبران ، نعيمة ، وغيرهما من الذين زرعوا الفكر اللبناني في كل صقع من اصقاع الارض .
وتنتقل السيدة نقفور لتحدثني عن فرع الافلام في المركز :
قام المركز بعرض فيلم عن تاريخ الموسيقى الاميركية استغرقت مدة عرضه ٥٠ دقيقة ، ضمن صالة سينمائية تستوعب ١٢٠ مشاهدا ، وبسبب ازدياد الرواد قررت الادارة زيادة الايام السينمائية من ٤ الى ٥ ايام في الاسبوع وتتابع محدثتي كلامها : كذلك للمركز صالة خاصة لعرض اللوحات الفنية الاميركية منها واللبنانية وايمانا منه بان الموسيقى لغة عالمية ومدعاة للثقافة ، افتتح المركز فرعا خاصا للاسطوانات ، ويمكن لاصحاب « الاذن الموسيقية ... » ان يستحصلوا على بعض الاسطوانات وان يستمعوا اليها في منازلهم وهي اسطوانات كلاسيكية متعددة اللغات ... (اميركية ، فرنسية ، ايطالية ...) ومن ثم يعيدونها للمركز . هذا ما انتهت اليه السيدة هوغيت نقفور في حديثها من الحقل الفني في المركز الاميركي .

دار الكتب الوطنية

ومن المركز الاميركي ... اتجهت صوب « المركز اللبناني » اي « دار الكتب الوطنية » ، التقيت احد المسؤولين عن ادارة المكتبة الوطنية ، بادرته بسؤال حول عدد الكتب في الدار « الاثرية » ، اجاب : تحوي « الدار الاثرية » ١٠٠ الف كتاب تقريبا مقسمين على النحو التالي : ٥٠ الف كتاب فرنسي ، و٥٠ الف عربي ، اما الكتب الانكليزية فاثرها يكاد لا يذكر .

كيف اسست دار الكتب الوطنية ومن اسسها قال : كان الكونت فيليب دي طرازي مكتبة خاصة في دارته حوت كتبا قيمة ومراجع مهمة ، وقد قدمها هبة لوزارة التربية فاذا بالمكتبة الخاصة تتمخض وتصبح مكتبة عامة تحت اسم دار الكتب الوطنية السعيدة الذكر .

وسالته عن دور المكتبة العامة واهم مقوماتها رد قائلا :

المكتبة العامة يقصدها جميع الناس دون قيد او شرط ، فيستحصل الواحد منهم على بطاقة تخوله الاشتراك الفعلي في المكتبة ، ويستفيد من الكتب الموجودة بين جدرانها .

المكتبة العامة محجة للفكر الذي يطمح ابدا نحو مزيد من العلم والمعرفة ، وهي بالتالي المساعد الامين للطلاب والاساتذة في ابحاثهم ومطالعتهم ، فتؤمن لهم الجو الملائم للبحث والاستكشاف .

ويتكلم عن دار الكتب الوطنية فيقول انها وان استقبلت في رحابها طلاب المعرفة ، الا انها مع الاسف الشديد تلزم المشتركين قراءة كتب الدار ، وحرمانهم من قراءتها في منازلهم ، وقد « برر » محدثي هذا التصرف الى انه فيما مضى كانت دار الكتب تؤمن بمبدا اعارة الكتاب للقارىء المشترك ليقراه في بيته ، الا انه لاسباب خاصة اضطرت المكتبة ان تحرم الكتب على المشتركين ليقرؤوها في البيت .

وسالته عن تلك « الاسباب الخاصة » فتردد هنيهة ثم اردف قائلا :

الحقيقة ان اغلب صفحات الكتب الموجودة في الدار وسخة ممزقة ، اجل ممزقة ، من مزقها ؟ كيف ؟ لماذا ؟ لست ادري ! ولا المتهم يدري ، قد يكون « الايدي الخفية » صاحبة الفضل في ذلك .

وينتقل ليحدثني عن الذين يؤمون الدار قال : اساتذة الجامعات لا يدخلون المكتبة الوطنية ، زواد المكتبة اكثرهم من الطلاب الثانويين ونفر قليل من الجامعيين فقط لا غير . فالباحث لا يدخل دار الكتب الوطنية لانه لا يجد في ربوعها ضالته المنشودة .

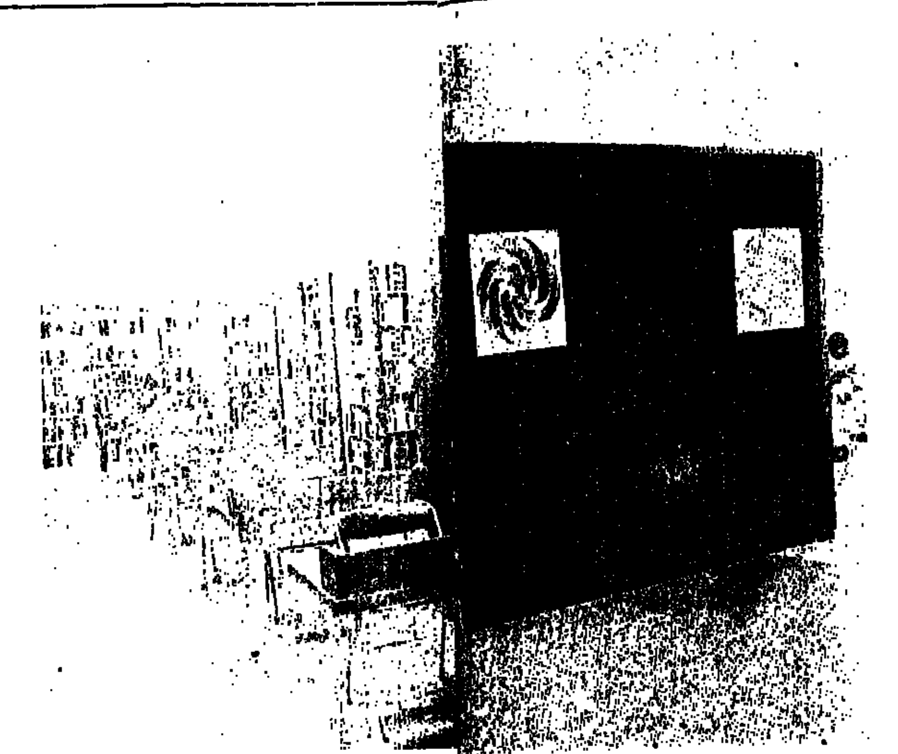
ويستطرد قائلا : الكتب الجديدة الصادرة في لبنان قد توقفت عن المكتبة لماذا ؟ لان الايداع القانوني قد نضب ، وطمست معالمه ، وتوقف الدم في عروقه قهرا وعسرا ، ولا بد من طبيب يداويه ويرجعه الى حالته الطبيعية ، ومثل هذا الطبيب لم يزل متواريا عن الانظار ، والدار تتخلف عن متابعة اضطراد الانتاج الفكري في العالم ، فالكتب الغربية الصادرة في اوروبا واميركا قليلة العدد في مكتبتنا ، لا يستحق التوقف عندها ! من المسؤول ؟ يقول : لست ادري ولا وزارة التربية تدري !

ويستطرد اكثر فاكثر ليقول : اليك هذه الحادثة الطريفة التي جرت معي : يوم تعليق صورة العالمة اللبنانية سلوى نصار في دار الكتب الوطنية الثقافي احد الطلاب ، وكان انذاك موجودا في الدار ، قال لي : استاذ ! الا تعتقد انه لو فكرت الدولة جديا بالامر لرات ان هذا الاحتفال بتعليق الصورة مسبح « ميزانية » المالية المحددة له ، ليس سوى هباء منثورا ، لو فكرت الدولة « ابعد من انفها » لسخرت المال المهدور على هذه الحفلة لشراء كتب العالمة الغالية الخالدة ، ووضعها في خزانة الدار ، لو فعلت ذلك لقامت بعمل يفرح روح سلوى نصار ، ويزيد خلودها خلودا ، ويتابع : الدولة لا تعير اهتمامها الكامل لدار الكتب الوطنية ، ووزارة التربية على ما يبدو تجهل او تتجاهل ان المكتبة الوطنية تضاهي المتاحف والاثار ، لعلها لم تدر بعد ان المكتبة الوطنية هي مرآة لحضارة هذا البلد لتقدمه ورقيه .

وعن مصاريف الدار الوطنية قال الموظف المسؤول : نفقات الدار بسيطة جدا ، رواتب موظفين ، ثمن مكنسة ... او « ممسحة » ، اذا لزم الامر !

وانهى حديثه قائلا :

لا خوف ولا جبانة في ما نقول ونصرح ، انه الواقع البليد ، المتحجر الذي يعصف بدارنا الوطنية التي « نحلم » .. ان تكون يوما واجهة لبنان الثقافي ، الا انها اليوم ، وللاسف ، واجهة لبنان الهازىء بالحضارة الفكرية ، المتمرد على التطور والنهضة . هذه هي الحقيقة ، والحقيقة مرة وامر منها ان تبقى تختلج في النفس دون ان يبيحها اللسان .


● منظر جزئي للمكتبة الاميركية .


● قف وانظر ! فوضى دار الكتب الوطنية الم...

رئيس جمعية المكتبات العامة

وخرجت من دار الكتب الوطنية ، من مكتبة « الحضارة اللبنانية » .. من « متحف » الكتب الميتة ... وكانها مومياء محنطة تحاكي الفراغ الرامب . اجل خرجت من هذه الدار هرولا لمقابلة رئيس جمعية المكتبات العامة في لبنان ، ورئيس دائرة الفهرسة والتصنيف في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت السيد فوزي ابو حيدر ، بادرته بسؤال عن السنة التي تاسست فيها جمعية المكتبات العامة في لبنان والاهداف التي تتوق لتحقيقها قال : تاسست جمعية المكتبات اللبنانية سنة ١٩٦٠ ومن اهم اهدافها نشر المكتبات العامة والخاصة في الجمهورية اللبنانية الصفوف الابتدائية والثانوية والجامعية ، والجمعية تهدف الى تنظيم المكتبة في لبنان وفهرستها وتنسيقها حتى تصبح في متناول كل طالب علم ومعرفة . وتعمل الجمعية جهدها لنشر الفهارس وتصنيفها كفهرس للجرائد اليومية مثلا يمكن القارىء اوالباحث ايجاد ما يريد من معلومات بدقة وسرعة متناهية .

اما طريقة الفهرسة فتكون على النحو التالي : اسم المؤلف بعده موضوع المقالة ، ومن ثم العناوين .

ويتابع الاستاذ حيدر كلامه قائلا : والجمعية تعمل على اصدار نشرات ببلوغرافية متخصصة في حقل الاطفال للمدارس الابتدائية ، ومثل ذلك في الحقول الثانوية ، بحيث نساعد التلاميذ على اختيار الكتاب الحسن ، الذي يتلاءم مع نفسية الطالب جاعلين في متناول يده ثلاث لغات : العربية ، الفرنسية ، والانكليزية .

ويشرح اهداف الجمعية فيقول : اعتقادنا وصلنا الى هدف مهم جدا ، وهو ، وضع تشريع خاص للمكتبات العامة في لبنان ، ينص على انشاء مديرية او مصلحة تعنى بنشر المكتبات وتنظيمها وتفعيلها ، واننا نسعى مخلصين مع وزارة التربية الوطنية لاعادة تطبيق شرعة الايداع القانوني « بحذافيرها » ، بعد ان افل نجمها وغرب ، واننا نعمل جاهدين لتشجيع المطالعة ابتداء من الصفوف الابتدائية صعودا نحو الجامعات تلك هي بعض الاهداف التي تطمح جمعية المكتبات العامة في لبنان وضعها قيد التنفيذ . وحول سؤالي عن سبب توقف تنفيذ الايداع القانوني قال :

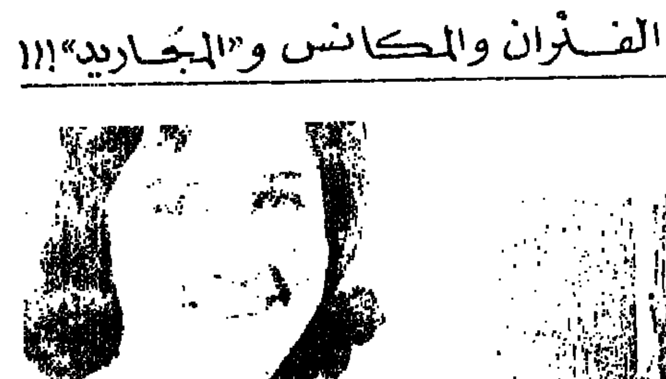
فيما مضى كانت « شرطة المطبوعات » تذهب الى ناشر الكتاب في لبنان « وتجبره » .. على اعطاء خمس نسخ : نسختان تحيلهما وزارة الانباء الى دار الكتب الوطنية (التي كان لك شرف .... زيارتها ...) وتحتفظ بثلاثة للاطلاع عليها ومراقبتها وو .. ويتساءل الفائدة من الغاء عمل « شرطة المطبوعات » وكود يقظتها الساهرة ابدا على تنفيذ شرعة الايداع القانوني ؟ ؟

اما وضع لبنان المكتبي فيشخصه رئيس جمعية المكتبات اللبنانية بانه لم يزل بدائيا ، فطريا ، طالما لا يوجد حتى الان تشريعا مكتبيا من ضمن مجموعة التشريع اللبناني ، ينص على نظام مكتبي خاص بنشر وتصميم وادارة المكتبات العامة في لبنان ، وسيبقى الوضع هزيلا ، خائرا ، لاهثا ، ما لم توجد الدولة مديرية خاصة بالمكتبات على غرار مديرية الشباب والرياضة مثلا . وسالته عن العقبات التي تعترض سبيل الجمعية قال : هنالك عقبات عدة تقف حائلا دون تحقيق الاهداف التي ذكرت ، اهم تلك العقبات المال ، لم المال . فالجمعية لم تزل في خطواتها الاولى وعدد اعضائها لا يتجاوز الـ ٦٠ عضوا حتى الان ، نتقاضى ١٠ ليرات بدل اشتراك على العضو الواحد ، وتكون ميزانية الجمعية ٦٠٠ ليرة ، هي عجز فاضح في وضعنا المالي مما يستتبع عجزا في تنفيذ المشاريع ، ويستطرد السيد ابو حيدر قائلا : لا يمكن البتة لاية مكتبة عامة في العالم ، ان تتقدم وتنتج ما لم تلق مساعدة ومعاضدة الدولة ، فبامكان وزارة التربية ان تخصص جزءا يسيرا من الضرائب التي تتقاضاها من المكلف اللبناني لتنشيط الحركة المكتبية ونشر المكتبات العامة في الربوع اللبنانية ليزدهر الفكر وتتموطاقاته ويصبح كدينا نافعا واعيا عن طريق وعي مكتبي شامل .

اما دور الاختصاص في ادارة المكتبات الخاصة والعامة ، فيتراءى للسيد ابو حيدر كحجر للزاوية المكتبية في لبنان ، وجمعية المكتبات تطمح لانشاء معهد يعنى بتدريب وتخريج عدد من المكتبيين في المستقبل القريب ، وتاهيلهم تهيئة ثقافية جامعة ، مزودين باطلاع واسع ، ومعرفة تامة بالامور المكتبية .

وينهي حديثه بقوله : المكتبة العامة جامعة الشعب ، يرودها الصغار والكبار ولا بد من اعداد المكتبيين اعدادا مسلكيا بحيث نرفع من مستواهم التقني والفني ليتمكنوا من تنظيم المكتبات وادارتها . اننا نؤمن بالتخصص ـ يقول ـ ولا خلاص لنا من الفوضى الا بالتخصص ، ولا يمكننا ان نجاري الغرب الا بالمعرفة الصحيحة . فكيف يمكن التعليم في لبنان ضمن مستواه الابتدائي ، الثانوي ، والجامعي ان يكون بناء بغياب المكتبات الخاصة والعامة ؟ ؟

الكتب تعيش "سعيدة" بين الفئران والمكانس و"المجاريد"!!!


السيدة هوغيت نقفور : محاضرات وافلام مفيدة

● فوزي ابي حيدر : تفاؤل

● في دار الكتب الوطنية : خزانتان لكتب الدار يفصلهما « ممسحة » و « مجرود » ! اما المكنسة فاختبات مستترة !

وبعد ، لقد بينا دور المكتبة الاميركية في لبنان ، وانتقلنا الى ابراز واجهة البلد الثقافية بوضعها المضحك المبكي ، وسجلنا صوت رئيس جمعية المكتبات العامة في لبنان ، علّه يلقى صدى في بعض النفوس التواقة على نهضة لبنان وتقدمه .

لم نزل نعتقد اننا في بلد « الاشعاع » والنور ، ونفاخر الغرب بتصديرنا الحرف الى العالم ، ولم نعمم بعد المكتبات على مدننا وقرانا للقضاء على الجهل ، والسخافة والكذب ، واوهام البشر وعقمهم الفكري .

ونتساءل ...

اين هي البيبلوغرافيا الوطنية التي تحكي للغرب قصة الفكر اللبناني وتراثه الخالد ؟!

اين نحن من مكتبة علمية متخصصة تخدم الاغراض المختلفة للتخصص البشري ؟!

اين نحن من جهاز المكتبيين ، من الاختصاصيين والفنيين ؟! اين نحن من الوصول الى المادة المقروءة والمرئية عن طريق المواد السمعية والبصرية الى جانب الكتاب كمساعدة اساسية ؟!

اين نحن من قوائم التوثيق العلمي الذي يغطي الانتاج الفكري في العالم .

اسئلة كثيرة تزدحم على الشفاه تستدعي جوابا حاسما ، وتطرح قضية الثقافة اللبنانية على بساط البحث والتشريح .

الوعي المكتبي مفقود في « دارنا الوطنية » وكذلك سلامة الاداء ، ولا بد من ازالة الرواسب الثقالة .

المكتبة خاصة كانت ام عامة هي اولا وقبل كل شيء ينبوع لامتنا يروي ظما كل متعطش الى العلم والمعرفة . هي عدو الساكنين في ابراجهم غير مبالين وهي الطريق الامثل للقبض على الحقيقة .

المكتبة تدعو الانسان لايقاظ مخبآت نفسه والى اكتناه ذاته وادراك معنى وجوده في مجتمعه .

واذا استنطقنا التاريخ لسمعناه يروي لنا قصة المكتبة في الشرق حيث كانت المركز الهام لدى الخلفاء ، بينما كان الغرب يرتع في جهل دامس ، بعدها بتنا حيث نحن ... كل واحد منا يغني على ليلاه ، وراح الغرب لكر يشرف ويضيء وسواعد تؤسس وتشيد بنيانها الحضاري على اساس مكين ، فنشر المكتبات الخاصة والعامة ، وجسد المعرفة مجتمعا تكنولوجيا ، وهكذا تلقى الغرب الصفوف الاولى للحضارة يقبل خلقا وابداعا وتغيرا والشرق غارق في الخمول والوحول ، نائما ، شاكيا ، مستبشرا ، فلا عجب في ذلك ، فبينما كانت النهضة الفكرية تجتاح اوروبا ، في هذا الوقت بالذات ، كانت مكتبة بغداد تحترق ! ■


● مكتبة الاعلام في المركز الاميركي ! الملم بماذا يوجد فيها !

الإمـــارات تـتزحلق علـى الثـلـوج !

●● كان يقال من زمـان :امير ناجح ، طبعا ، فـارس ناجح ، اما اليوم فانقلب القول(وفك راسه) ليتحول الـى : امير ناجح ... متزلج ناجح !

فمنذ ان بدا الاغا خان يمثل(جيل الذوات) بممارسته التزلج على الثلوج ، درجـتهذه العادة واصبحت تشكـل تقليدا من تقاليد الذوات !

واكبر برهان على ذلك مـانشاهده في الصور من (ر١٠) لاولاد الاميرين البلجيكيين البروياولا اللذين قاما مع اولادهما الامراء الصغار : فيليـب ،لوران واستريد بمغامرة على الثلوج وتمتع الجميع وخاصةالصغار بجو من البهجةبرعاية الوالدين اللذيـن راقباهمـاباهتمام . ■



● مستقبل اولادها في عينيها !



● سقوط الامير الاسمر لوران !

● ايها الامير الصغير : اكـرج بمعاونة الوالدة !

● لوران : يمشي او لا يمشي ؟اهذا هو السؤال ؟!



● الاميرة باولا تتحدث مع ابنتهـا استريد برفقة احدى الصديقات



● « وحدة عائلية » الامير يمسك بالصغيرة استريد والاميرة بالصغير فيليب

● الاميرة باولا مسرورة ...

تـوضيـح

■ وردنا التوضيح التالي من السيد ناجي علوش :

« ... كنتم طلبتم مني ان اجيب على عدد من الاسئلة لكي ينشر الجواب في العدد السنوي للانوار ، وقد لبيت الطلب ، ولكني فوجئت بنشر اجاباتي في ملحق الانوار العادي ، دون الاشارة الى انها اجابات على اسئلة ، مما جعلها تبدو وكانها مقالة ، او دراسة .

وبما ان اجاباتي لم تنشر في الاطار الذي كان يجب ان تنشر فيه ، وبما ان نشرها بالطريقة التي نشرت بها يوحي بانها دراسة او مقالة واحدة ، لذلك ارجو نشر هذا التوضيح في ملحقكم المقبل ، مع التاكيد على انني احمل مسؤولية كل ما جاء في اجاباتي المشار اليها » .

■ ناجي علوش

ليس من مبرر « للمفاجاة » التي اصابت الاستاذ ناجي علوش حين راى اجاباته في « ملحق الانوار » وليس في « الانوار السنوي » ، والواقع انها ابرزت ونشرت كمقال اساسي للملحق ، وهو تكريم للاجابات كنا نعتقد ان الاستاذ علوش سيلاحظه .

وسبب عدم نشره مع بقية الاجابات في « الانوار السنوي » هو ان اجابة الاستاذ علوش جاءت مطولة واقرب الى المقال ، وبهذه الصورة اختلفت عن بقية الاجابات التي نشرها « الانوار السنوي » بحيث ان نشره بينها كان سيصغر من قيمته او قيمة الاجوبة الاخرى ، وقد حرصنا على الفصل بين افكاره المختلفة بحيث كان من الواضح انه عبارة عن افكار تتصدى لمشاكل متفرقة تحيط بالمقاومة .

هذا ، ويسرنا ان الاستاذ علوش اكد مسؤوليته على كل ما جاء في اجاباته .

■ « الملحق »

مـن عـالـم الـروح

ماض ومستقبل !

الماضي .

غابت شمس عام ١٩٦٨ وكانها لم تشرق ! واذ نلقي نظرة عابرة عليه ونستعيد في ذاكرتنا بعض الحوادث التي حصلت والامور التي جرت فيه ، لا شك انه لوصل كل منا الى احد النتائج الثلاث . فاما ان يحكم في انها كانت سنة جيدة ، او رديئـة او متوسطة !

وعلى اي حال ، فكيفما كانت السنة الماضية ، فنحن متاكدون من امرين على الاقل . (١) ان ما حصل فيها لقد حصل ولن يتغير . فما سجله لنا العام ، اكان من انتصار او انخذال ، من ربح او خسارة ، من صحة او مرض ، من نجاح او فشل ، فلن يتغير امر واحد مما حصل فيه . (٢) ان الوقت يجري بسرعة فائقة ويسير بنا الى نهايـة المطاف . فكلما انطوت سنة في عمرنا كلما اقتربنا الى نهاية الطريق في ارض غربتنا !

ولكل من هذين الامرين سؤال يتحدانا جميعا . فالاول : ماذا تعلمنا من الماضي ؟ وانا لا اعني عما تلقناه في الحقل التجاري مثلا ، من خبث ومكر ، حيلة وخداع ! ولا في الحقل السياسي من كذب وتشويه ، تدجيل وتضليل ! حتى ولا في الحقل الاخلاقي من تحرر وتفير ، سماحية واباحية ! ربما قد تلقنت دروسا ، تعتبرها قيمة ، في هذه الحقول ! ولكن ، ماذا تلقنت من دروس وعبر روحية في العام المنصرم ؟هل فكرت ، على الاقل ، في خطاياك التي اقترفتها ضد الله وضد اخيك الانسان ، ومن كيفية الخلاص منها ؟ او تعلم ان كل خطيئة فعلتها سجلها لك الله في سفره ؟ وانك لستعطي حسابا من كل خطيئة اقترفتها في عام ١٩٦٨ وغيرها ايضا ؟ وبالتالي ، ما اكثرها عددا ونوعية !

والسؤال الاخر هو : هل ادركنا قصر وقتنا على الارض ؟ ربما فقدت عزيزا في سنة ١٩٦٨ ، او صديقا او احد معارفك . وربما اشرفت انت ايضا على الموت . وقد تكون تاثرت الى حين . ولكنك سرعان ما نسيت حقيقة الموت . وانك تعيش وكانك « ستعيش » على هذه الارض . فلم تتجاهل قصر الوقت ؟ وماذا ان متفجاة ؟ وهل تعلمت ان الحياة كبخار عابر وانها « تقرض سريعا فنطير ؟ » ولكن ، اين ستقضي ابديتك ؟!

المستقبل .

وكيف نواجه المستقبل ؟ انواجهه بنوع من الرعب والتردد ؟ ام اننا نواجهه بنوع من الثقة الذاتية ، ظنا منا انه باستطاعتنا بقوانا الشخصية ، ان نجتاز هذا الخضم الصاخب المجهول بامان وسلام ؟ ولكن ، ان شعرنا في العام الماضي بعدم اليقين وبضعفنا المضطرد في ظروف متباكسة واوضاع صعبة ، فما هو الضمان الذي ستتكل عليه او المكان الذي ستستند اليه في عام ١٩٦٩ ؟ هل ضمانك الاجتماعي ، او ثقتك باموالك ، او اتكالك على مشاريعك ، او لجوؤك الى اصدقائك ، او املك في تحسن الاحوال ، تكفي ان تجعل كل شيء يسري حسب قصدك وارادتك ؟ فهذه كلها ليست سوى اعمدة خشبية متقوصة وبالية . وقد تسقط تحتك وتهوي بك الى ابدية مجهولة بالنسبة اليك !

ومهما كان الامر ، سواء اكان في الماضي او المستقبل ، فانا اعرف امرا واحدا بخصوص خطاياي التي اقترفتها سابقا . فيقول لي الوحي الالهي : « قد محوت كغيم ذنوبك وكسحابـة خطاياك ... » وايضا : « لاني اكون صفوحا عن آثامهم ولا اذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد . » وانا لم احصل على ذلك لاي شيء صالح في ، بل لاني تجاوبت مع محبة الله لي في المسيح ؟ والمسيح قبولا من توبة نصوح عـن خطاياي وايمان حقيقي قلبي في عمل المسيح ، فاغتسلت من خطاياي بدمه الثمين الذي اهرق على الصليب !

اما عن المستقبل القريب فيقول الوحي ايضا : « الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت . اقول للرب ملجاي وحصني الهي فاتكل عليه . بخوافيه يظللك ، وتحت اجنحتـه تحتمي . »

وبالنسبة الى المستقبل البعيـد ، اي يوم الحساب والعقاب ، فانا متكل على وعد الله الصادق : « اذا لا شيء من الدينونة الان على الذين هم في المسيح يسوع ، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح ... » فماضي هو تحت الدم ومستقبلي هو في يد الله . فماذا عنك انت ايها القارئ ؟!

كريم هالتو

عاليه ، لبنان

لم لا تطلب نسخة مجانية من الانجيل العهد الجديد ؟ (اعلان)

هوفانيس بليكيان

●● اخر اخبار هوفانيس بليكيان (الممثل والمخرج اللبناني الشاب) في لندن انه يقدم حاليا ثلاث مسرحيات لسرفنتس من اخراجه ، حيث انها تقدم للمرة الاولى ولم يسبقه احد الى اخراجها من قبل .

والمعروف عن هذا المخرج الشاب الذي يبيض الوجه انه ليس عبدا لاي تقليد سبقه ، انه يفتش عن اشياء خاصة جديدة كل الجدة ، وذلك انطلاقا من موهبته التي تحدث عنها النقاد مسرحيون بارزون في لندن وخارجها وعرفوا كيف يقدرونها .

في الصور مشاهد مسرحية جديدة من اخراج هوفانيس . ■



● مشهد جديد من اخراج المخرج الشاب



● هوفانيس بليكيان : الجديد لا يكون مستورداً .

Inventive, entertaining evening with Cervantes

THEATRE archaeologists have recently discovered exciting dramatists in both Henry James and D. H. Lawrence and now one of their diggers has found an even older writer for the stage with unperformed work, none other than that Man of La Mancha, Miguel Cervantes. "Don Quixote", which abounds in references to actors and acting, is not, it would appear, Cervantes's only claim to fame and our attention. This writer stated that he was the author of over thirty works for the stage but only a little over half that number exist today, and it is from this small body of work that the London University Drama Society have chosen their latest presentation. They have worked together three of Cervantes's satiric interludes, one on courtship, one on divorce and one on the theme of election, and, under the hand of Hovhanness Pilikian, made them into one work, "Guns and Butter", which was seen at the University of London Union on November 20.

CONTEMPORARY

Mr. Pilikian has both adapted and directed and taken as his model, one feels, the Theatre du Panique version of Arrabal's "The Labyrinth". Certainly, the maxim seems to be, "The text is only the starting point, the foundation." It would appear that the Cervantian originals were used only as suggesting points, for the performed text is rich with contemporary references, jokes about persons, places and incidents which we've only just read about.

The whole, brief, evening is marvellously inventive, Portobello Road dressed and designed, and filled with devices from every artistic field. The longer first half is bawdy and funny and, at times, very balletic, whereas the short second half is almost entirely devoted to a drawn out caricature of a politician making a speech. This piece is admirably done and beautifully sends up politicians in the way it shows them hypnotising audiences rather than speaking to them. The speech ends in a convulsive orgasm and, perfectly rightly, Aretha Franklin singing "I Say A Little Prayer For You".

The acting throughout was lively and witty with three players making especial impressions, Philip Clarke, Guy Ash and Roman Kisiel. Mr. Pilikian's direction was, like the acting, lively, inventive and incisive.

P.W.B.

CAST

'GUNS AND BUTTER'

Play by Hovhanness I. Pilikian, adapted from Migel de Cervantes Saavedra. Presented by London University Drama Society at the University of London Union, W.C.1, on November 20. Directed by Hovanness I. Pilikian.

THE STAGE and TELEVISION TODAY, November 28, 1968

● بعض ما يقال عن نشاط هوفانيس في الصحف البريطانية



LUDS ORIGINAL

Imagine producing the world premiere of a play by one of the greatest writers of all time, using no costumes or props as such, no dressing rooms, no make-up staff, or even curtains and then entering this play in a nation-wide contest. This is the aim of the London University Drama Society this week. From Tuesday through Saturday, they are presenting our entry to the N.U.S.-Sunday Times Drama Festival.

The play, called 'Guns and Butter' is, in fact, a 'play within a play', or rather three plays within a play. It is an adaptation of three short plays by Cervantes which he could never see produced during his lifetime, and which have never been attempted since.

Producers everywhere are searching for a new medium of drama, and LUDS believe that they have found it! It's called Mask Drama, and it dates back to the Japanese Noh-Masks and even further to the Greek stage tradition, but has not been used in this country for centuries. LUDS' play delves into this fascinating technique, and we hope is successful.

Interpreted and directed by H. I. Pilikian, 'Guns and Butter' attempts to break down the barrier between audience and actors. It is on view this week at 7.30 p.m. in the U.L.U. Assembly Hall. Admission is 4s. 6d., with both tickets and programmes available at the door. See you!

Elizabeth Park (LUDS).

قصائد من كتاب جورج غانم الجديد

●● صدر حديثا كتاب جورج غانم الجديد « حجر الحب وقصائد الفرح » وهو خامس مجموعة شعرية تصدر لاحد الرواد الكبار للشعر العربي الحديث ، بعد مجموعاته الاربع السابقة : « ازهار في الخريف » ، « نداء البعيد » ، « مجامر » ، « سَفَر الكلمات » ، بالاضافة الى كتابه « اصوات وراء الحدود » (دراسات) .

المجموعة الانيقة تضم ثلاث قصائد هي : « زهرة الليل » ، « العائد » ، « حجر الحب وقصائد الفرح » ، تقع كل قصيدة منها في خمسة عشر نشيدا مع لوحة بالالوان لكل قصيدة ، وصورة للشاعر في اول الكتاب جميعها بريشة الفنان رفيق شرف .

وينشر « الملحق » اناشيد من « زهرة الليل » احدى قصائد المجموعة التي تشكل – اي المجموعة – قيمة شعرية عالية في شعرنا العربي المعاصر على صفاء وتجربة فنيين رائدين .

وقصيدة زهرة الليل « تنشد بصوت واحد ، صوت الشاعر الرائي . الصوت الاخر هو صوت الحبيبة لا يسمعه الا الشاعر وهو معه في حوار داخلي دائم .

الصوتان يعانيان تجربة الفرح والحزن التوتر والخوف الحياة والموت ، وتنتهي القصيدة ولا تنتهي المعاناة » .

زهرة الليل المراة التي يحبها الشاعر ، زهرة تتفتح في الليل . ■



■ « الملحق »

■ غلاف الكتاب

■ بريشة رفيق شرف

زهرة ورؤيا

أبصرُ في عينيكِ زهرةَ الربيعْ
أبصرُ فيهما
ماضيَّ والآتي

تَفتَّحي يا سَحَريْ
واغتسلي بالزّهر والنّدى
إنّا على اشتياق .

رؤيا

في بَحرَتَيْ عينيكِ قاربٌ يضيعْ
يحملُ أسفاري ورايائي

ما بالُ عينيكِ متى الفصولْ
تَحولتْ والعُمرُ أشتاتُ

وقاربتْ شمسٌ منَ الأُفولْ
والليلُ في الأذهانِ أصواتُ

تَحذَّري يا قطرةَ الربيعْ
يَنهمرِ الدّمعُ

مالتْ بنا الرياحُ للصقيعْ
وانطفأَ الشمعُ

تمايلي يا غابةَ الظلالْ

عُدنا مع الربيعِ والرياحُ سافرتْ
وأزهرتْ أجنحةُ الطيورِ
وانْثلقَ البهاءُ في الحصى
وانْساب في أفئدةِ الصخورِ

عُدنا مع الربيعِ
والنسيمُ عادَ يحملُ الشذا
واخضرّتِ الألوانُ في الغديرِ

تمايلي يا غابةَ الجوزِ
تمايلي يا غابةَ الظلالْ

في غربة الزمانِ والنُّعاسْ
يجولُ في العينينِ أطيافا
ألمحُ فوق غابةِ اللّيالْ
جنائناً خُضراً وأريافا .

يسكُنُ بي من فَرحِ الحنينْ
بعضُ هناءاتِ المواعيدْ
آثارُ أمطارٍ على السنينْ
تَبلُّ ما في ظمأ العودِ .

لَعلَّني اذا ادلهمّ ليلْ
أو فتَّحتْ أغوارَها الوهادْ
أو صَهلتْ في معمعانٍ خيلْ
أعلو صهاءَ الخيلْ
أقطعُ غاباتٍ من الرَّمادْ
أُسلِمُ أحزاني إلى الرقادْ..

وأستعيدْ
منْ بؤبؤَيْ عينيكِ ذاكَ الفرحَ البعيدْ

تلفّتي

تلفّتي تخضرُّ لي حقولْ
تَجرحُها ينابيعٌ وغدرانْ

تعبرُ في المدائنِ الفصولْ
كأنّمَ في البيداءِ لقمانْ

يَمتزجُ البياضُ بالسّوادْ
تلفّتي يضيءُ كلُّ بيتْ

تَلفّتي تَلفّتي اللّيالْ
نهرٌ منَ الأفراحِ ينسابْ

تَضاحكتْ من وشيها التلالْ
وأشرعتْ للنور أبوابْ

سراب

مَددت لي يدينِ لا زهرْ
أرتقبُ البذارْ

فَتحتِ لي عينينِ لا أنجمْ
أحبُّها الأسفارْ

غنّيت ما غنّتْ عنادلْ
ما بالُها الأطيارْ

أحببتني لم تنتعشْ براعمْ
يلجُّ بيَ انتظارْ

أقفلتُ أبوابي فلا وعدْ
في منزلي دوارْ

مسافرٌ يمشي وراءَ الليلْ
ويُسرعُ القطارْ

مدينةٌ بلا سوارْ .

أطفالُ «رام الله» على الدروب جائعونْ
عيونُهمْ حزينةٌ
وفي وجوههمْ جراحْ
لكنّها لا تدمعُ العيونْ .
وزُمرةٌ من الغزاة ينبحونْ
ويشربونْ
بقيّةَ الدماء في وجْناتْ
أطفالِ «رام الله» .

أخبرْ يا صديقي وتظلمُ الأخبارْ
كنيسةُ القيامةْ
وجامعُ الصخرةْ
ومهدُ بيتَ لحمْ
وكلُّ ما في قُدْسنا الحبيبةْ
ديارُنا الزهريّةُ العيونْ
داستْ عليها أرجلٌ غريبةْ
مواكبُ الجراد يا صديقي، جحافل الجرادْ
تَنْهشُ مهدَ الفادي
و «المجدَ للأطفال والزيتون .»

لا تدمعي ، لا ، ضَوّئي عينيكِ للصّغارْ
غداً سينبتُ البذارْ
غداً غداً ولا يصدّقونْ
ويهزأونْ !
غداً يفيضُ النورُ والاحرارْ
يُهلّلونْ
ونرفعُ الأعلام فوقَ قُدسنا الحبيبةْ
ونَغسلُ الأقذارْ .

سَيرجعُ الجنودْ
ويهطلونَ فوقَ القدس كالأمطارْ
والوطنُ الغاليْ
يَهدرُ مثلَ النيلِ والفراتْ
ويُغرقُ الغزاةْ

لا تدمعي
عيناكِ واحتانِ في القفارْ
منارتانِ فوقَ خطِّ الليلِ والنّهارْ

لا تدمعي
الأخضرُ الطاهرونْ

سيرجعونْ
ويهزأ السارقْ
ولا يُصدّقونْ
لكنّنا ...

رحالة مصري شاب :

الحنين يقودني للسفر

● يحمل « بيته » على ظهره ... ويمشي !

رحالة مصري شاب اسمه عبد الرحمن الابيض — ٢٢ سنة — طالب سنة ثانية في معهد التربية الرياضية بالقاهرة . تحدث الشاب الملتحي عن انطباعاته ومشاهداته ومشاريعه « للملحق » بما يلي :

أربع رحلات

« اقوم برحلاتي في الاجازات الدراسية ، طبعا كي اتعرف الى العالم . انام في اي مكان . فراشي على ظهري ، وكثيرا ما اتخذ الشارع فندقا لي . علمتني الرحلات الصبر والتقشف ، وان لا يأس هناك مع الارادة . فضلا عن لذة السفر والاكتشاف ، وهي من دوافعي الرئيسية ، فانا عازم على تاليف كتاب يتضمن مشاهداتي وانطباعاتي ، وكذلك بعض الدراسات الجغرافية ، وعن طبائع الشعوب وتقاليدها .

اول ما بدأت بزيارة بلدي . زرت جميع المحافظات ، سيرا على الاقدام . من البلاد العربية ، زرت ليبيا صيف ٦٤ ، واقطار المغرب العربي . عبرت جبل طارق فإسبانيا وقد اخذت مني تلك الرحلة شهرين .

طفت مع اثنين من زملائي ، واحد المدرسين المصريين ، في افريقيا . زرت السودان والحبشة ، ثم تركنا افريقيا وتوجهنا الى آسيا . زرنا عدن واليمن ، ثم عدنا راجعين الى الصومال ومنها الى تانزانيا (الفتاة في تانزانيا تكون مثالية للزواج اذا ما افلحت في اغراء عجوز) . والى الكونغو كينشاسا ، فنيجيريا ، الداهومي ، غينيا ، وثلاثة شهور تهمني المعالم الجغرافية والاثار التاريخية ، كذلك عادات الشعوب ، وطرائقها اليومية ، وطريقتها في الحياة .

خلال تلك الزيارات كنت انتقل ما تيسر لي كي « اكون » نفسي ، في ليبيا اشتغلت باصلاح السيارات . في تونس والجزائر عملت لمطعم ، وفي المغرب اصبحت سائقا



● هذا العالم لا يجوز ... بدون اكل !

قبل . في الكونغو عملت ملاحظا لحمامات السباحة ، مستغلا خبرتي في هذا المجال . في تانزانيا اشتغلت بقطف ثمار الموز ، وما بين اليوبيا واليمن ، اشتغلت على الباخرة ، وكنت « متفوقا » في تنظيف الصحون .

الحنين للسفر يراودني باستمرار ، خاصة عندما اضع قدمي في القاهرة ، في نيتي الان زيارة معظم اقطار آسيا ، ولعلني احقق امنيتي في صيف ٦٩ .

انا الان في بيروت . غدا في دمشق ، ومنها الى الاردن ، ثم العراق فالكويت » .

جمع الرحالة المصري ، امتعته على الكرسي وقطع النقد اللبنانية واستأنف رحلته ...

هذا الشاب هو فعلا ، نموذج فريد للشباب الشجاع المغامر ، الذي يكتفي بالتفرج على العالم ، بل يجرؤ على اقتحامه ... ■

بقلم : فوزي معلوف

ما ان يطل الخريف ، حتى تنهمك الام البقاعية وربة البيت الزحلية بتحضير مؤونة الشتاء .

فقد اعتاد سكان القرى النائية ، والدساكر المفتقرة الى حوانيت ، والمدن الجبلية ، تحضير مثل هذه المؤن لكثرة تساقط الثلوج التي تدوم مرارا لاسابيع ، اولا ، ولبعدهم عن مخازن ومستودعات المآكل والمشارب ثانيا .

وكانوا في القديم يقولون من « مون تطمن » ..

كما اوصت سيدة ابنتها عندما زفت قائلة لها لتعيش بسلام :

« اسمعي وطنشي

وموني وفرشي

وكلي وكرشي » .

وفي غرفة المؤونة في كل بيت اشياء كثيرة جدا ، اذا جئنا لنحصي بعضها ربما يفوتنا ذكر ما تبقى منها .

■ « ملك المائدة » ■

ولكننا لا ننسى ملك المائدة الزيتون الحاصباني المرصوص او السابح بالزيت والحامض الذي لا غنى لنا عنه وعن طعمه اللذيذ في كل مائدة . والجبنة الراشانية التي لها طعم السكر ونكهة « راحة » الحلقوم ، وبياض سيرة فتاة عذراء . و « مرطبان » اللبنة « الابريس » من انتاج صغبين التي لها اريج المسك والعنبر . ودكوجة الدبس المضروب او الخروبي التي تمتاز بتصديره عين عرب . و « اطراميز » الباذنجان المكبوس تفوح منه رائحة الافاوية الذي يظل يغمزك بطرف عينه قائلا : تعال . وشقيقه المطبوخ بالسكر ، الزنجبيل القرنفل . وكيس التين « المدحرج » و « المطبوع » المعطر بجوزة الطيب والريحان . وزجاجات ماء الزهر ، والورد العاطرة دوما وابدا لا لمزجها مع الطعام والحلوى فحسب ، بل للمداواة والشفاء بعض الورم ، او معالجة الرمد ، ناهيك عن انعاشه لقلب عليل او روح تعسة .

وتضحك في الزاوية « قشاشية » العرق الزحلي المثلث التي هي على اهبة للنشوة يوم الميلاد ، والفصح ، وللمناسبات كساعة الزفاف او حفلة المولد ، كذلك فالعرق هو الطبيب المداوي لوجع او جرح مقروح .

وفي « الصحنة » عشرات العلب المستديرة او المربعة ، الزجاجية ، ام الصفيح ، تضم الشيام والشياه .

هنا « النعنع » المجفف ، وهناك « القرفة » والفلفل وسائر انواع البهارات .

هنا « البابونج » و « الشاي » و « اليانسون » والزهورات المختلفة و « الخاتمية » والخبيزة للمعالجة من الم معدة او سعال .

وعلى « السقالة » يتأرجح « مشكاك » البصل الطلوني الابيض وتطل رؤوس الثوم تأبيك تجملها في

صحن السلاطة او التبولة مع اقواس حبوب الرمان . وعلى اليمين جرة الزبيب « الدربلي » المتحابة مع الجوز واللوز نادرة نفسها لكل من يزورنا .

ونعود الى سلسلة اواني المربيات . فهذه لشراب التوت ، وتلك للتين المعقود مع السمسم ، واخرى لربى المشمش ، وثانية للسفرجل او الكرز الخ ..

وقد تنسى امي او جدتك كل شيء الا « عصر » البندورة شرابا ، فهو من ضروريات المؤونة . لا تمر « طبخة » بدونه او « اكلة » شهية الا ويساهم بطيبتها . فالتي لا تلمع على شرفة بيتها او سطح منزلها ، او زاوية نافذتها صواني وصحون مربى البندورة لا تعد في نظر الجيران سيدة مدبرة حتى ولو كان دارها يضم المن والسلوى .

وفي الخزانات جميع انواع الحبوب تغريك بشكلها ولونها . فالحمص والعدس والبامية واللوبيا لها الوقع الطيب قرب صناديق الحنطة والدقيق .

ويأتي دور البرغل ، وخصوصا برغل الكبة الاسمر ، فهو الذي يجعل الجرن يزغرد ايام الاحاد والمرفع وخميس السكارى ، وما اكثر اعياد زحلة .

■ « اسبوع القورما والكشك » ■

والاسبوع المشهور في سلسلة اسابيع المؤونة اسبوع القورما والكشك . في هذا الاسبوع تدعو ربة البيت جميع الاقارب والانسباء والجارات اللواتي ساهمن في المساعدة الى يوم الذبح ، فينحر الخروف ويقدم المعلاق وتدور حلقات الرقص والغناء والدعاء .

وفي اليوم التالي يكون نصيب « الفمة » (ان شاء الله لا تنغم) ، تقدم كذلك بالمازيج و « هويرزة » كاخيها المعلاق . واليوم الاخير تحضر « الهريسة » لتكون وليمة للفتيات الجالسات حول « الوادية » ، المنشدات ارق واعذب ابيات الحب والغزل ، المزغردات طربا وحبورا يفركن حبات الكشك بين ايديهن الناعمة الطرية كالورد يرددن :

« ردي منديلك ردي

بيضا والشمس حدي

بكرا بيجي عريسك

بيلاتيك مسودي » ..

وتسمع صدى عبارات تلفظها شفتا عاشق محروم ينقلها الاثير الى اذن من يحب :

« بنية يا بنية لن حبيتي

ابو الحطاطا وشروال الزيتي

يحرم علي ان جيتي عبيتي

لاذبح لك كبش بأربع قرونا »

ويهجم الشتاء بريحه وزمهريره وثلوجه ومواصفه والضيعة الهانئة تعيش على مؤونتها .

ويهل الربيع ، ويلتي الصيف ، ويكر الخريف ، فتعود لتعيش هذه الايام من جديد .



كلمة نقد

فارس فارس

يا إذاعتنا.. يا مدرسة العنف التافه!





هنالك موجة رعب تافه تجتاح حياتنا . انا اتهم اذاعتنا وتلفزيوننا على وجه الخصوص بانهما يحرضان يوميا على العنف ، العنف المخرب ، التافه . العنف لمجرد العنف ، لا في سبيل قضية ولا في سبيل مبدأ .

ماذا تقدم تمثيليات اذاعتنا العفيفة ؟ تارة قصة اسمها « الثعبان الطائر » وتارة « عازف البيانو الالي » وتارة اليد المقطوعة او البطن المفزورة او العين المقلوعة او الرقبة المخلوعة ...

وفي كل هذه التمثيليات ينبطح هتشكوك ممسوخ ، وتمتلىء المواقف بالزعوطات النسائية الثاقبة ، وبصوت مفتش البوليس البارد الكانه يحكي بواسطة فتاحة العلب ، وبرجفان توسلات المعذبين بلا سبب ، وبقرع طبول ، وشحوطة سيارات ، وصرير ابواب ، وصليل جنازير ، وخرطشة مسدسات ، وشخورة مشنوقين ، وحشرجة مخنوقين ، ودعسات خفية ، واشباح غير مرئية ، وخطط جهنمية لمجرمين مجهولين ..

كيفما فتحت الراديو على محطة بيروت من لبنان تسمع تمثيليات كانها مذكرات فاوش المحكومين بالاعدام في سجن الرمل ، او روايات حجارة الباستيل ، او يوميات سالازار ، او امجاد كاوكجي .

انني اتهم اذاعة لبنان من بيروت بانها تحاول ان تخصص ركنا لتدريس العنف التافه ،

ونشر مرض اجتماعي آخر ، وتمجيد السكاكين والمسدسات والحبال وضرب الكراسي ودعس الابرياء وقصف رقاب المساكين !

انني اتهم « ميكروفونات الصنايع » واستوديوهاتها بالعمل المخطط المنبوه المدروس لنشر جو من العنف في حياتنا الاجتماعية يمتص الثورة ، ويحول عنفها الاجتماعي الهادف الى عنف جرائمي تافه ، يجعل من البلد فاخوره ومن المواطنين اصحاب القضية فخارا يكسر فخارا !

انني اتهم اذاعتنا (وبعد قليل يجيء دور التلفزيون) بانها ليست بالصدفة وحدها تشهر سكاكينها ومسدساتها وتنصب مشانقها وتملأ ساعات ايامنا بخطوات القتلة والسفاحين والسفاكين وقناصي الارواح والابدان وقاصفي الاعمار ، ابناء دراكولا وفرانكنشتاين ، وتجعل من قصصهم المفتعلة التافهة ، التي تتالب الانجازات الحضارية والفنية على جعلها قادرة على ايقاف شعور الابدان وصك الاسنان وهز الركب ، مادة برامجها الوحيدة .

انني اتهم الاذاعة ، باختصار ، بانها تسلك سلوكا مخططا مدروسا لنشر روح الجريمة وتفشية امراض العنف الهستيري التافه في مجتمعنا . تفعل ذلك متعمدة ان تحرف تيار الغضب الاجتماعي والسياسي من دربه الخلاق

القادر على التغيير ، الى بواليع الهتشكوكية ودهاليزها التي فيها يضيع السعدان ابنه ، فكيف يجد فيها الانسان قضيته ؟

اما انت ، يا تلفزيون ، يا قاعد في صالوناتنا وفي رؤوس اطفالنا ونسوانا ، فاتهمك بالتواطؤ مع الاذاعة ، والتآمر معها ومع العقل المدبر وراءها ، على سحق آمالنا وتطلعات اجيالنا الجديدة ، وجر قيمنا من رقابها بحبال العنف التافه ، والجريمة ، والضرب ، واللبط ، وتمجيد القوة الحيوانية ، ومثل المجتمع الاقطاعي ، وتقديس السكين والشفرة والبوكس والذكاء الاجرامي ، والخطف والبهورة وجنون الجنس ... « بونانزا » ؟ تقديس المثل

« بونانزا » ؟ ماذا الاقطاعية ، وعبادة العنف ، وتمجيد الاستعباد ، والركون الى قوة البدن ..

« مانيكس » .. ماذا « مانيكس » ؟ خضوع كلي للعنف ، وتدريس في اصول الجريمة واحتيالاتها ..

« انجليكا » .. ماذا « انجليكا » ؟ تبشير بالتفاهة والرخص وسلعة الجسد والجريمة ...

وماذا بعد ؟ نستطيع ان نمضي الى ما لا نهاية ، بل ان الاعلانات ذاتها — في كثير منها — يعرضونها في جو من الرعب والغموض .. خزنات حديدية وارقام سرية وخطوات مشبوهة وموسيقى كانها قبل

الدماغ !

فيا اذاعة بيروت من الصنايع ، ويا ايها التلفزيون القاعد في بيوتنا وعلى صدورنا وامام عيوننا وضمائر اولادنا وارحام مستقبلنا ، انني اتهمكما بالتواطؤ في مؤامرة على مجتمعنا ، هدفها نشر روح الهمجية الرخيصة التافهة ، والعمل على تحويل الغضب الاجتماعي الى عنف جرائمي فردي لا يخدم الا اولئك الذين يصب الغضب الاجتماعي على سلوكهم وتصرفاتهم !

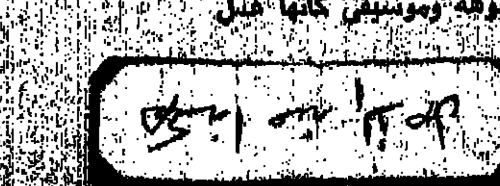
ليس هذا فقط ...

ولكنني ايضا ارفق اتهامي بدعوة : انني ادعو اولئك المهتمين بشؤون الامن في هذا البلد ان يحصدوا بمنجل القانون تلك الشتلات التي تزرعها الاذاعة والتلفزيون في شوارع البلد وبيوته ، قبل ان تكبر وتصبح اشواكها ومرابيشها وزهور الشر على اغصانها اقوى من ان تقلع .

وكذلك ادعو المهتمين بشؤون التربية في هذا البلد ان يعملوا على تنقية قمحهم من الزؤان .. والا فان ما يطحنونه لن يكون خبزا !

قبل ان يملأ ذلك البذار الشرير حقولنا بأشواكه ودمامله وسرطانه ، ايها المسؤولون : اروا منشاركم ، فاذا لم تستخدموها الان سيأتي يوم لن تستطيع شفراتها فيه ان تقطع ! ■

ف . ف .



كتب جديدة

■ « غدا نلتقي » ، ديوان شعر للشاعر السوداني الشاب سيد احمد الحرداو من ١٧٣ صفحة ، وهو الشاعر الذي وصفه رشدي صالح بـ « النغم الحلو » وقال جبلي عبد الرحمن عنه انه « شاعر ذو حس دقيق في اختيار اللفظة الشعرية » ، فيما قال سعيد الشيباني انه « شاعر يملك مدا جبارا ، وقدرات شعرية هائلة » .

■ جوزف حنا ، الكاتب المختص بجبران خليل جبران (بتقليده اكثر مما بتكميله) يصدر كتابه الثاني في سلسلته الجبرانية ، وهو بعنوان « مقبرة بني جبران » بعد ان اصدر قبلا كتاب « موت بني جبران » .

وينتسب اسلوب جوزف حنا الى العهد المنفلوطي واليازجي ، وهو بالاضافة الى انه شديد الاكتساء بالغيميات ، فهو من ذلك الطراز الذي اذا اعتصرته وغربلته وجدت انك انما تقبض على ريح .

لننظر في هذا المقطع مثلا (ص ٢٠) :

« اصحاء اقديداف الليل ، تمزق ابيض الكفن تمزيق سجين القفص اسلاكه ، فانتصب واقفا يحدق الى مراصد الاموات الذليلة ، والى الحقول المزروعة ديدانا ثمارها مقابر الرمدية ، والى القصور المحصاة التي جدرانها حصيات من تراب الابدية »

ان هذا الاسلوب في الكتابة اضحى نوعا من عرض العضلات الخارج عن اطار عصرنا الحالي ، فماذا لو قلنا فيه ، باسلوبه ، انه « يمتشق المبدع البراع امتشاق الكمي السيف ، ويسكب اسود المداد انسكاب الليل ايوانات النهار) وهو يخطوطك الخطوطات الاولى تلوك الدلالات في مماسك الازهار الزهارة » .

■ « كيان » هي « اسطورة » بقلم كوليت سهيل (خوري) من ١٦١ صفحة متوسطة ، تهديه المؤلفة التي طلعت علينا في السابق برواية « ايام معه » ورواية « ليلة واحدة » ، وتصمن « انا والمدى » ، الى « الصغيرة الغالية نارة » ، والى جيلها اطفالنا العزيزة في كل مكان » . ويبدو ان هذا الاهداء هو « تبرير » لا لزوم له ، فالاسطورة التي تكتبها المؤلفة ليست للصغار (لانهم لا يفهمونها ولا يستطيعون متابعة اسلوبها غير المبسط) ولكنها تصلح تماما للكبار .

للوهلة الاولى لا يجد القارىء تغيرا حاسما في الاسلوب بحيث يحكم ان المؤلفة تطورت منذ « ايام معه » . وما زالت الصفحات تمتلىء بالحشو الذي يمكن ان يحذف . ولكن ذلك لا يمنع من القول بان الكتابة يحلو ان يقرأ .

الصوت

قصة لمحمد عيتاني

« يا .. ها .. بد ! » ...

... واخيرا سمعهم ينادونه . كلا . لم يكونوا عدة اشخاص . بل كانوا رجلا واحدا . هو نداء عار ، وحيد .

في هذا الليل البارد الزمهرير ، صوت حقيقي مثل هذا الكوب وهذه الملعقة ومثل كفه هذه ، صوت اخترق اليه جانب الوادي الذي يصفر صفيرا مخوفا ، واجتاز اشباح الزيتون السوداء المتناوحة الاغصان ، ونفذ اليه عبر الجدران . كان صوتا نشيطا دافئا ، وعلى كبير من القوة ، ويا للعجب ! هل يعقل ان يكون ابن عمه صلاح ما يزال بهذه القوة والصبا ، حتى اليوم ؟

انهى حامد صب الشاي في القدح الصافي ورشف رشفتين سريعتين ، وراح ينظر مرتعش الجسم ، الى البستان المظلم عبر النافذة المعتمة ، وفي الداخل ضوء الكهرباء خافت فوق باب المطبخ . طاولة كبيرة صفراء يضع عليها سماور الشاي . وتحتها اكياس الزيتون ملأى ، يسرب زيتها ليصبغ وجوه الاكياس بالوان بنفسجية غامقة . وتشمم بعمق رائحة الزيت ، والتراب ، والليمون . ونفذت من كوة المطبخ هبة ريح قوية ، مفعمة بعبير المطر . وفي السماء ، عبر النافذة الحالكة المربعات ، الغيوم القاتمة العملاقة تعدو على وجه السماء ، وعلى زاويتها الجنوبية هلال غاضب مهزوز ، مغلف بابتسامة صفراء غامضة .

غرفته هي غرفة النوم والمؤونة والقراءة، هناك المطبخ . وفي الداخل « غرفة الاولاد ». رد الله غربتهم ! والصمت يحتل كل شيء . ويعري كل شيء . كلا . انهم لم ياتوا ! وكيف ياتون وقد حكموا عليه بالعزلة والادانة ؟

اذن وهذا الصوت ؟ ايكون الوهم قد سيطر عليه ؟ لقد اسمعه اذناه مرارا اصواتهم وهم ينادونه عبر البستان ، باصوات عالية ، طويلة ، دائبة منادية . ثلاثة مقاطع رتيبة ، منغومة باستنكار وشوق ، بلهفة عشرين عاما من الجفاف والعري :

« يا .. ها .. مد ! »

وكان يستجيب في كل مرة ، في الاشهر الاولى بعد خروج الاهالي من صفورية ، وظل يستجيب الى ان تاكد من ان اوهامه هي التي تصرخ به من اعماقه . وكان يوما « يطعم » نصبة الاجاص البري ، في التربة الشمالية ، قرب زيتونات اليهودي ، سمع صوتهم ، وجاوبهم ، فالقى على الارض ، المطاعيم ، وسلوخ التوت ، والمقص الحديدي الاسود ، واتجه نحو مصدر وهمه ، ذلك الصوت ، وراء صف الحجارة الابيض ، هناك ، في اخر البستان ، لكنه لم يجد احدا . كانت البرية الفلسطينية الخضراء وحدها تتوهج تحت شمس الاصيل .

ونادوه مرة ثانية ، وكان يصلي ، لم يكن يفكر فيما يقرا ولا فيما يدعو . كان ينظر الى جسمه الصغير القميء ، بسبب قماءته ولا شك تركه الاسرائيليون في هذه المنطقة بعد ان احتلوا جميع نواحي صفورية . واخذوا ينشطون تلك الكتلة الكبيرة هناك . واي خطر من حامد الصفوري ، ابو قاسم ، هذا الصغير القميء ؟ فتشوا بيته « بالابرة والفتيلة » ، نبشوا تراب الدار ، ضربوا الحيطان الف ضربة ، لا شيء . لم يعثروا حتى على سكين صغير .

« سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ! ». كان يصلي حين وصل اليه مرة ثانية صوت اهله ، ينادونه ، وسرت قشعريرة قوية في جسده ، وامتلأ صدره بعبرات مضغوطة ، ومشاعر حنان وغضب لا تطيق حملها الجبال ، وصوت ابنته عليا يدوي في وجدانه ، وضحكات ابنه وليد « ماذا فعلت بالزيتونات يا ختيار ؟ » .

★ ★

« يا .. ها .. بد »

كان راكعا يصلي حين سمع صوتهم منذ سنوات ، اضحت الان مطروحة وراء ايامه مثل اخشاب متناثرة لعربة قديمة . لم يتوقف عن الصلاة . وتذكر طفلا حين ايامهم يوم كنا ... وهو في الحقل يطعم الاجاصة البرية ويشعل اغصانها الخضراء الكثيفة ... مثل في الاحساس

[illegible] صفحة ١١

البري شوك ؟ لكنه يومئذ اتجه الى ما وراء الجدار الحجري الابيض الطويل ، ونظر الى ما وراء ، الى اسفل الوادي ، والى الطرقات الفلسطينية البعيدة ، والى البرية الخضراء المتوهجة تحت شمس الاصيل ، وفي البعيد ، ثلاث نخلات سامقات تتمايل بهدوء مثل خيطان بنية وخضراء . ولا احد ينادي ! لكنه في المرة الثانية ترك الصلاة ، وخرج من الدار الى البستان ، وهو ينفض سراويله الخاكي العتيقة . كان يذكر بانه سقط يوما ضحية الوهم ، فكان يسير الان بتردد وحذر ، وان كان متاكدا من انهم لا بد ان يعودوا يوما لينادوه ، يعيدوا اليه ابناءه ، وقراءة الفاتحة على قبر زوجته ام قاسم ، ويعاونوه في حراسة البستان ، وقطاف الزيتون ، ومقاتلة الاسرائيليين .

واجتاز يومئذ صفوف شجيرات الزيتون ، عشرة صفوف او اثني عشر صفا ، زيتونات قميئة ، شبه يابسة ، تعطي كل اربع سنوات مرة (وكان الجنود الاسرائيليون ياتون ويسخرون منها قائلين لحامد : انت تربيها ولا شك حسب تعليمات راديو القاهرة !) وبرتقال يابس ، واجاص بري يملأ مدى البستان حتى الجدار الحجري الابيض الطويل ونظر الى هنا وهناك ، فلم ير سوى القمر البدر ، الساطع في السماء ، يتالق فوقه في سخرية صريحة مدوية ، وظل حامد الصفوري ابو قاسم ، يتحرك على الارض ، صغيرا ، مدورا ، مثل خيال ظاهرة ... وقد تاكد لنفسه تماما يومئذ ، بعد دقائق ، بانه وحده في هذا البستان ، وفي هذا البيت ، وفي كل هذه المنطقة ، لم يات احد ، كان فقط باب منزله الكبير الاسود ، ينظر اليه من الجنوب ، بدهشة قبيحة ، والعريشة قرب الباب صامتة ، وضوء القمر ينعكس على جزء من سجادة الصلاة ، وفي الشمال ، قلعة الكتلة الاسرائيلية تطل مثل مارد فضي اعور عجيب .

وطوال تلك السنوات ، وبعد ضربات الوهم تلك ، اعتاد حامد الصفوري ، ابو قاسم ، على الوحدة ، والصمت ، وعلى طرد الاصوات المنادية .

كان يعاركها في الليل والنهار ، ووطن نفسه حتى على الرد على نداءات بعض الزوار القلائل ، في سنواته تلك المتوحدة . وفحص نفسه في دخيلته بدقة ودهاء الرجل الذي نقب كل هذه الارض ، واحيا البستان بعد هجوم الموت ، ولانه يعرف جيدا انه ليس مجنونا ولا ضحية وسواس ، فقد تناسى طوال تلك السنين نداء اهله وحنين اصواتهم وانصرف الى زيتوناته وحياته الوحيدة هذه الرتيبة ، مصغيا احيانا ، في السر ، الى جهاز الراديو المودع في زاوية غرفة الاولاد .

وفي ليلة من الليالي في نصف شعبان ، ربما منذ سنتين ، سمع مصادفة ما يشبه صوت ابنته عليا ، من اذاعة القاهرة او بيروت او دمشق ، لم يعد يذكر ، وهي تقول بلهجة متعجلة ، رتيبة ، الية ، مليئة بلوعة والم لا يمكن تصويرهما ، مثل مئات من الناس الفلسطينيين الذين يلقون باصواتهم التائهة في صحراء التيه : « انا عليا الصفوري زوجة سعيد الرامي ، اهدي سلامي الى اهلنا في صفورية ، الجميع هنا بخير ، طمنونا عنكم ! والسلام عليكم » .

عليا الصفوري ؟ زوجة سعيد الرامي ؟ وكم ولدا لك يا ابنتاه ؟ واين اخوك وليد ؟ وما هو التشويش الشديد من الاجهزة الاسرائيلية يطمس صوت ابنته . وعلى كل حال لقد انتهت عليا من الكلام بسرعة لتفسح المجال لغيرها من الالاف الفلسطينيين الذين اصبح وطنهم طائرا في تلك الايام على امواج الاثير مثل اوراق العاصفة .

« يا ... حا .. مد »

واخيرا ، في هذه الليلة ، الان ، انهم ينادونه . ينادونه حقا وصدقا . بقوة ترتج منها الجدران . كالانفجارات التي يطلقها الفدائيون في كل مكان . انهم ينادونه . ليسوا عدة اشخاص ، بل هم رجل واحد . انه يردد النداء الدائب الخفيض ، بقوة واصرار . وهذا هو : صوت نداء عار ، وحيد ، يجتاز نحوه هذا الليل البارد الزمهرير كتيار كبير من الكهرباء . صوت حقيقي مثل كوب الشاي هذا بين اصابعك يا حامد الصفوري ، ابا قاسم وساخن مثله ، وعميق ، يناديك ، بقسوة ومحبة وتعجل وهو يقول : هذه المرة انها حقيقة . لقد حان اي ان اجتاز الحدود ، ان اشق الجماد وفجوات ما بين الشجر ، وان اصل اليك . قم يا حامد انا الان الحقيقة نفسها ، ولا تجبرني على التكرار . تعال يا حامد . افق من رقادك ذاك الطويل . تعال .

وتدثر الرجل الصغير بمعطفه الاسود السميك ، وازاح كوب الشاي والسماور عن يده ونهض مسميا بالله الرحمن الرحيم . متئيا باءة الكرسي ، متحسسا مسدسه « السانت ايتيان » الجديد تحت كوعه ، ولم ينس ان يتناول مصباحه الكهربائي الصغير من درج الطاولة ، وخرج من باب الدار ، مادا قدمه وسط البرد الشديد الى بعض الاشعة خارج الباب ، واطل على الباحة الحجرية الملأى باوراق واغصان تدفعها الرياح هنا وهناك ، وانطلق ناظرا الى صفوف شجرات الزيتون ، عند البوابة الخارجية . وغذ السير في ظلام البستان . هذه هي البركة الصغيرة ، ثم النخلة العجوز ، وهنا تبدأ الزيتونات وضفائرها الان تداعب مرفقه وهو يسير قاصدا نحو البوابة . واحس بوجود شخص حقيقي قربه ، مستتر في الظلام الى الشرق بين اخر الزيتونات والجدار الحجري الباهت من الليل ، والذي يكون ابيض في النهار .

وسمع حامد صوت نحنحة خفيفة . واضاء مصباحه الكهربائي . وظهر اولا صف الحجارة الابيض ، ثم سقطت الاشعة على شبح طويل ملثم ، عريض المنكبين ، تبرز فوهة بندقيته من وراء كتفه ، بروزا صغيرا ، لا يخفى على عين مدربة كعين حامد الصفوري . لا شك في ان ذلك الشبح كان يبتسم او يبكي .

وعند النظرة الثانية اليه راى قرب قدميه اكياسا صغيرة سوداء .

— « صلاح ! » صوت مندهش رفيع .

— « ابو وليد ؟ ! » صوت عريض قوي حنون . انه ذلك الصوت القوي ، الحنون ، المنادي ، العائد ، هو نفسه . ولم يتاكد حامد من قوة جسمه ، رغم تجاوزه الستين ، الا حين خرج حيا ، من عناق ابن عمه صلاح . واحتسى الرجلان الشاي في المنزل . وافهمه صلاح بسرعة موضوع الزيارة . فهذه « الاغراض » يجب ان تصل الى الجانب الاخر من الكتلة على بعد خمسة كيلومترات من هنا . وحامد وحده ، هو الذي لا يثير الشبهة ، وبوسعه ان ينقل اكياس « الزيتون » ليسلمها الى مزرعة « هاروث ميشمار » كما تم الاتفاق مع مدير الكيبوتز منذ اسبوع . والمصير سوف ينتصب ابو قاسم مع الفدائيين بعد ذلك ، اذا اراد .

ووسط الريح العاصفة ، راح الرجلان العملاق صلاح ، وابن عمه حامد ابو قاسم ، ينقلان الى المنزل اكياسا صغيرة ، ملأى بمادة ثقيلة طرية بعض الشيء كطين على وشك اليباس . وكان كلما لفظ العملاق الملثم اسم حامد ، تارجحت مشاعر هذا ... جلول عشرين عاما من العزلة الزاعقة بالاوهام والموت ، وابتهاج حقيقي ، حقيقي ... الصوت الذي جاءه هذه الليلة ، وليا بعد ... جبارا ، وباصوات الاهل والاحباب . ■

محاضرة جوزف مغيزل عن حقوق الانسان



جوزف مغيزل : حرية الراي

●● في المنهاج الوطني الذي نظمه المجلس النسائي اللبناني احتفالا بالذكرى العشرين لاعلان حقوق الانسان ، القى الاستاذ جوزف مغيزل محاضرة في النادي الثقافي العربي — ضمن برنامج هذا النادي السنوي — حول حقوق الانسان السياسية ، فتحدث تباعا من النواحي الثلاث من هذه الحقوق :

— الحق في حرية الراي والاعلام السياسيين

— الحق في حرية الاجتماع وتاليف الجمعيات والاحزاب .

— الحق في المشاركة في الحكم الوطني وتولي الوظائف العامة .

وذلك اولا على ضوء الاعلان العالمي لحقوق الانسان والاتفاقيات الدولية التي اقرتها منظمة الامم المتحدة . ثم على ضوء الدستور اللبناني والمبادىء التي وضعها اعترافا بحقوق اللبنانيين السياسية . واخيرا على ضوء القوانين النافذة في لبنان والمتعلقة بممارسة هذه الحقوق وتنظيمها .

وهكذا استعرض الاستاذ مغيزل تباعا كل حق من تلك الحقوق ابتداء بقانوني الصحافة وتحديد عدد الصحف وتاثيرهما على حرية الراي وحرية الاعلام ، وباوضاع وسائل الاعلام السمعية والبصرية واشراف الدولة عليها .

وطالب باطلاق حرية اصدار الصحف واباحة الراديو والتلفزيون للاراء السياسية المعارضة والمستقلة .

وبعد ان انتقد بشدة المرسوم الاشتراعي رقم ٥٥ الذي يخضع الناشر والبلاغات لرقابة الامن العام المسبقة ، تحدث عن حق الطلاب الجامعيين في ممارسة حرية الراي السياسي والاعلام السياسي داخل حرم الجامعة ، وعن ضرورة الاعتراف به وصيانته من تطوير الجامعة وتحديثها .

وانتقل بعدئذ الى التحدث عن قوانين الجمعيات وتنظيم الاجتماعات العامة واشار الى انها تعود الى ايام العثمانيين وانها لم تعد لتنطبق على حاجات البلاد الراهنة . ثم ناقش حق التظاهر وتاليف النقابات لموظفي القطاع العام ، وحق النقابات المهنية في تعاطي الشؤون السياسية .

واخيرا تطرق المحاضر الى حقوق المواطنين في الاشتراك بشؤون الحكم الوطني من طريق انتخابات عامة تؤمن على قدم المساواة للمواطنين جميعا ظروف الاقتراع والترشيح . وحلل قانون الانتخاب على اساس هذه القاعدة . وانتقد التقسيم الطائفي وطالب بمزيد من التدابير التي تحفظ حرية المنتخب . كما نوه بحسنات الغاء التقسيم الطائفي في قانون الانتخابات البلدية وبالاعتراف التام بحق المراة المساوي في الحياة السياسية .

واختتم الاستاذ مغيزل محاضرته باقتراح عدد من الاصلاحات التشريعية الهامة لكي يبقى لبنان امينا لمبادىء الاعلان العالمي لحقوق الانسان وامينا لتعاليم الدستور الوطني ، واهمها :

— الغاء المادة ٩٥ من الدستور والمادة ٩٦ من نظام الموظفين ، وجدول التوزيع الطائفي من قانون الانتخابات .

— الغاء المرسوم الاشتراعي رقم ٥٥ — ٦٧ .

— اطلاق حرية اصدار الصحف .

— اقرار جميع الاتفاقيات الدولية المتعلقة بحقوق الانسان .

— اعطاء صلاحية النظر بالطعون في الانتخابات النيابية للقضاء .

— انشاء محكمة دستورية للقوانين .

— اقرار حق موظفي القطاع العام بتاليف النقابات . ■

عزت صافي

... ونبقى نحن « عاجقين الكون » !

سيظل رحلة الرواد الاميركيين الى القمر حديث الكبار والصغار الى ان يتحقق انجاز علمي اخر كنزول الانسان على سطح ذلك الكوكب الذي يضيء ثم يظلم ...

هذه المعجزة التي تحققت ليست الا مرحلة من مراحل المسيرة الطويلة نحو ملايين السنين من عمر الكون ، نحو العوالم المجهولة التي لا بد في النهاية ان تفتح ابوابها امام العقل البشري .

ومن يدري ، فقد يطلق انسان كوكبنا الارضي في المستقبل القريب سفينة نحو الفضاء الكوني فتصطدم بسفينة اخرى قادمة من كوكب اخر نحونا .

ذلك ان مدى الانسان العلمي لم يبلغ بعد حد القمر وهو اقرب الكواكب الينا ، فمن يعرف ماذا على الكواكب الاخرى التي تقاس المسافات بيننا وبينها بالوف السنوات الضوئية ؟

وما دمنا لا نستطيع ان نتجاوز في تفكيرنا جارنا القمر الصغير فلا يجوز ان نضيع وقتنا في التفكير في العوالم الاخرى ...

هذا طبعا بالنسبة لنا نحن الذين نكتفي بالاطلاع على اخبار الانجازات العلمية . اما العلماء فلهم دنياهم التي لا حدود لها . وكذلك الرواد الثلاثة الذين داروا حول القمر وراوا الارض كما نرى نحن القمر ، اي قطعة من صحن .

هؤلاء الرجال الثلاثة يؤلفون اليوم نواة جيل لم يولد بعد .

وقد لا يولد ولا ينشا ولا يكبر الا بعد ٥٠ سنة .

انه الجيل الذي سيتوفر له السفر الى القمر كما تتوفر لنا نحن اليوم امكانية السفر الى اي مكان على الارض .

هؤلاء الرجال الثلاثة اصبحوا صنفا جديدا من البشر ...

ترى ما هي نظرتهم الان الى الارض بمجملها بعدما راوها على بعد ٣٦٨ الف كيلومتر مجرد قطعة من صحن او قطعة نقود ، او قطعة جبنة اميركية غير صالحة للاكل ؟

ترى كيف ينظرون الان الى مشاكل الناس وخلافاتهم على شبر ارض ، او على اي شيء من الممتلكات ؟

بل كيف ينظرون الى الاشياء كلها بعدما صارت بالنسبة اليهم مجرد ذرات تدور في فضاء صغير هو فضاء هذا الانسان الذي يكبر راسه ويضخمه حتى يشعر وكانه قوة لا تقهر بينما هو مجرد حشرة تحوم حول ضوء بلا هدف .

عندما كان هؤلاء الرجال الثلاثة يدورون حول القمر ويراقبون قطعة الصحن التي هي الارض ، كان على هذه الارض ملايين الناس الذين يتساءلون عما اذا كان هذا صحيحا .

انا ، ربما كنت من الذين الذين تساءلوا : هل فكر الرجال الثلاثة في اي نقطة من قطعة الصحن الصغيرة تقع بلادهم ؟

هل فكروا اين تقع مدينتهم ؟

هل فكروا اين يقع منزلهم ؟

هل فكروا اين تمشي زوجاتهم واولادهم ؟

كل ذلك كان مستحيلا .

لان اكبر قارة في الارض لم تكن تبدو ولو مجرد نقطة سوداء تتركها ذبابة على ورقة بيضاء .

في تلك اللحظات كان الرجال الثلاثة بشرا من صنف غريب عنا نحن البشر الذين لم يتيسر لنا بعد التخلص من جاذبية الارض .

وهذه الجاذبية ليست فقط المناخ ومحتوياته ، بل هي جاذبية الشهوات والمطامع والرغبات .

ولكن الرجال الثلاثة عادوا بشرا مثلنا من حيث الرغبات والمطامع والشهوات .

فقد عادوا الى منازلهم والتقوا بزوجاتهم واولادهم واصحابهم .

بالنسبة لهم تلاحقني ، وربما تلاحق الملايين مثلي افكار طفولية .

والافكار الطفولية تتخطى احيانا حدود العقل ، وهذا يعني انها تجري مع العلم ، وربما تتخطاه .

من هذه الافكار تساؤلات ، مثلا :

الا ينظر الرواد الثلاثة الى القمر الان ؟

طبعا ينظرون ..

الا يتساءلون كيف كان منظره وهم بالقرب منه وكيف هو منظره الان ؟

طبعا يتساءلون .

هل يصدقون انهم كانوا هناك على مشارف القمر ، كما نقف نحن احيانا على مشارف بيروت ؟

طبعا يصدقون .

وبعد ذلك بماذا يفكرون ؟

طبعا سيعودون الى التفكير مثل اي انسان ، براتبهم في اخر الشهر ، باجرة البيت .. بثمن الطعام والشراب .

ومن الافكار الطفولية ايضا تساؤلات اخرى منها :

عندما يتذكر الرجال الثلاثة كيف كانت الارض تبدو لهم وكانها قطعة من صحن الا يتصورون ان هذه القطعة الصغيرة ستضيق يوما بسكانها فلا تعود تتسع لعددهم ، ولا تعود حدودها كافية لطموحهم وحركاتهم ؟

طبعا يتصورون .

بهذه التطورات ينتقل الرجال الثلاثة من جيل القرن العشرين الى جيل القرن الواحد والعشرين قفزة واحدة .

وتبقى ملايين البشر حبيسة خيالاتها واحلامها ..

ونبقى نحن هنا في لبنان « عاجقين الكون » باغانينا وبهوراتنا .

وبحكايات امجادنا التي تشبه حكايات الجن .

وبدعاياتنا التي تقوم على زقزقة حسون ونسمة هواء وموجة مياه وغصن اخضر وحبة رمل وقشرة ثلج بينما اسرائيل تضربنا بصمت وتضع حسابها ابتلاعنا على مهل .

كان كل هذه المعطيات الطبيعية هي من صنع ايدينا . وليتنا نكتفي بالغناء للطبيعة واحتكارها .

ليت الدولة ايضا توفر بعض الجهد في الدعاية والحكي عن المشاريع .

اذا اشترت البلدية كميون زبالة يصدر تصريح مرفق بصور الكميون . هذا اذا لم يعقد مؤتمر صحفي ..

واذا وصلت المياه بانبوب صغير الى ساحة قرية ما يدعى اهالي القرية والجوار لحضور الاحتفال وياتي الوزير او المحافظ ليقف امام المصور ويتطلع الى « الكاميرا » ويبتسم وهو يفتح « الحنفية » لتصب المياه على الارض بانتظار ان تطلع الصورة مع الابتسامة ويشهد العالم هذا الانجاز الذي تحقق .

طبعا ان حنفية المياه بالنسبة للقرى اللبنانية المحرومة اهم من الوصول الى القمر واكتشاف طبيعة ارضه ، ولكن هذه الحقيقة ليست فخرا لنا .. انها عار علينا ، بل هي عار على كل دولة وعلى كل شعب ما يزال عاجزا عن شرب مياه بلاده بينما الشعوب الاخرى تكاد تشرب من القمر .

مرة ثانية نقول : اننا لا نريد ان ندخل في السباق الى القمر ..

نريد فقط ان نعرف انفسنا .

نريد ان نعرف اين نحن .

نريد ان نعرف ماذا نريد .

نريد ان نقف عند حد المنطق والعقل والواقع ، فنتواضع ونقر باننا على الارض ، ولسنا على القمر .. وذلك حتى نجد وقتنا للتفكير بمصيرنا وحياتنا ووجودنا . ■

الشـــمـس والسُـــحُـب

قصة لعبد الرحمن ابو عوف

الشمس مرهقة ، النهار يولد في عثر ، ضوء الصباح شاحب خنقتـه عمامة ضباب شباط فتساقط نتـف بيضاء على البيوت المنيرة ، الريح رصاص ذاب في المطر ... هومت فوق البيوت ... ترنحت بين الجدران الرطبة ... تهاوت حتى لثمت انفه.. تسلل الانتعاش واحتضن داخله .. شعيرات قلبه ارتوت بصفاء مقطر .. اسلمه لاستلام اعدم الزمن للحظة .. عيناه غامت .. تعلقتا بالسة بسماء داكنة تترامى متباعدة متمايلة تتحرك تسبح في سحب .. الافق مغسول محمول للبعيد مظلل بعتمة مرهقـة تقطر وحشة فينداح في القلب قلق يهتز بحنين للبيت للحجرة لنفس الركـن البحري من الحجرة ، حجرة الوكالة دساتوي » .. المنيا .. البعيد تائـه في وحشة في قلبه غصة .. رهيبة .. ماذا يمكن ان يحدث بعد ان اخطر المؤسسة تشم في غب المطر رائحة خطر ... الصمت واجم فوق المنيرة.. تستيقظ في تكاسل تلفظ طرقاتها صبية المدارس في مجموعات .. رؤوسهم صغيرة يحملون حقائب اكبر من اجسامهم ، تلهث عيناه وراء خطوات اقدامهم .. تدب في اصرار على الارض .. خفق قلبه .. عبرت الطريق سحابة عصافير مذعورة تصايح الصبية ، طنين ذبابة تجوب الزجاج المبلل بالندى ... ماذا يمكن ان يحدث ضباب ومطر والليلة سفر .. سفر مـل الغربة .. لم تمل الغربة بل كنت دائما في غربة حتى معنا في الكلية .. قفـل في ذهنه موعد وائل ..! صباحا في « جروبي سليمان » .. لا تنسى .. لا بد ان اعرف موضوع المنيا ... كلماته باترة ورغم ذلك لها وقع مستقر في اعماقه ... تشكو الغربة ..دائما .. دائما .. كيف حالك يا رأفت انت تعمل في هذه الشركة اذا .. غريبة صدفة لقائه واقرب منها لحظة وقوعها في نفس اللحظة التي ورد فيها على خاطره وهو يضع قدمه على رصيف محطة الجيزة .. ما كاد يعبر زحام المحطة حتى فوجيء بيد تقبض عليه من الخلف .. وائل .. مش معقول.. عاد يرقب في حيرة ... حيرة الذبابة في فخ الندى المتراكم فوق الزجاج .. زجاج نظارة وائل ازداد سمكه ... عيناه ما زالتا مجهدتين .. مقالاتك في « روز اليوسف » تربطني بالقاهرة وايامنا المفقودة معا فيها .. ساهر.. هاها ما زلت رومانسي يا رأفت ... هاها ... لعلك تعتبر المنيا منفى ... تنقر في رأسه كلماته حتى الان ... تبخر من احساس منهم بطوية بلا جدوى في الاعماق .. يتهرب منه يجهد بيأس تساؤلا مهتزا بقلق زاحف مهاجم ... هل آن الاوان لمراجعة الحياة ! .. صعب الاستمرار على نفس الوتيرة ... تقر المطر رتيب لا يكفا .. يلدغ الصمت .. القلق فراش يحوم بجنبات مثل .. صدا صدا طنين الذبابة كئيب .. يسده مارس لذة حضارها .. فوق الزجاج الندي .. تناول ورقة وتغطى عليها .. تحت قدمه وضمها .. وهو يسحقهما بنقمة وقسوة يتخلص من ضيق مبهـم يثقله عندما رفع رأسه وجدها امامه .. لم يشعر بدخولها الحجرة .. التقت النظرات ظلتها لحظة .. متسائل الصمت المغلف بلهفة .. محققة يحتبها ترجمتها بنظرة حانية احتوته ..

تسلل لقلبه شعور حب يسيل بالحنين لوجهها المستسلم لشيخوخة مرهقة .. كم ينضح الزمن على وجهك يا امي واللعنة على الغربة بعد الالفة ..ولم يبق لطعم المتعة بالحديث معك سوى ساعات .. ساعات بعدها تعود للمنيا داري مشاعره بصعوبة .. اخجله كل هذا الاحساس .. ظما العطش لشيء طيب الرغبة في اية طمانينة .. العقل في البعيد .. البعيد الراقد في الاعماق .. الغائر ولا تبقى سوى التماعة الاثر خاطفة للحظة .. الطفل يطل براسه ساعة يلقاها .. يقولون كلنا مهما كبرنا صغار امام امهاتنا .. البعض يقول وامام زوجاتنا ايضا .. متى يتخلص من عادة الاستغراق في اشياء تبعد به عن خاطرة اللحظة .. وهي تلملم طرحتها البيضاء حول وجهها وترتب شعيرات بيضاء ترصع جبهة توحي بالكبرياء .. بادرته بالكلام .

انشاء الله ناوي على السفر الليلة ؟ ! .. اجابها صمته ، فجر في قلبها نفس لوعة التساؤل ساعة حضوره فجاة ... لم تكتب لي خطابا كعادتك قبل ان تحضر .

المؤسسة طلبتني فجاة لعملية في القاهرة .

وجهك شاحب كانك مريض .. يحدثني قلبي بهم تخفيه عني .

ابتسم بصعوبة .. من الحماقة ان يحكي لها .. وماذا يقول .. يعرف جيدا رأيها في هذه الامور ويعرف ايضا قلقها .. لهفتها حتى تطمئن .. يتذكر الاخوة الكبار قبل ان يتزوجوا ويتركوا البيت .. همومهم في الخارج كانوا يحملونها للبيت الكبير ..تستقر في صدرها توشك ان تمرضها في عينيه المعباتين بحنان غير محدود تقف شامخة متعبة ينبض وجهها بتفاؤل عذب يظلله صبر مقطر من جبهة مرفوعة دائما .. داعيها في ود .

حرماني من اكل يديك هو المسؤول عن شحوبي !

اعلمت ضحكة ثريا في الحجرة .. كانت تقف بالباب عيناها رغم بقايا النعاس تلتمعان بذكاء في وجه وردي..

عبرت في رشاقة الحجرة ، احتضنت امها من الخلف قبلتها بدلال طفلة في راسها .

مرحبا بالانسة الكسولة . وهي تبعدها بضيق وحنان شكتها لاخيها .

البركة في القراءة طوال الليل ... وبعد تنهيدة حسرة ويا ربت في دروسها ابتسمت في مكر .. كم هي طيبة امها ... تشكوها لصاحب الكتب نفسه وهو في خطاباته اليها من المنيا صاحب فكرة اللجوء لكتبه المتروكة في البيت ... تملكها شغف صبياني بوقوع رأفت في المأزق .. كيف سيفرج منه ؟

تنحنح رأفت مترددا .. بحث عن كلمات يرضي بها امه .. قلبه يخفق مع ثريا في ولوجها دنيا الكتب السحرية ... هو نفسه جربها لنفسه يوم تسلل للمكتبة اخوه الكبير .

غير انك يا ثريا تعيدي الثانوية ولا بد من النجاح اولا ثم بعد ذلك الـ ... لم تنتظره حتى يكمل جملته..

ادركت بخبث انه يقول ما لا يؤمن به .. هي تعرفه اكثر من اخوتها وخطاباته اليها من المنيا علمتها كيف تفهمه .. وانت الذي يقول هذا الكلام .. كل كتبك هنا اشتريتها وانت طالب .

لعلك رأيت بنفسك نجحها .. والبركة طبعا في ادمانها قراءة الروايات

بنات هذا الزمن لا يبشرن بخير .

في ركن عينيها تتراكم نظرة تسقط في استياء على وجه ثريا .. يعرف جيدا معنى هذه النظرة ... الحجرة تسبح في عتمة حالمة بسمرة .. والخارج ملفوف في اسلاك تلمع تربط الارض بالسماء .. بدا المطر يهطل بعنف .. ويبدو ان الشتاء قاس هذا العام يا امي .

وليبلل الجو المشحون بغضب امه طلب الشاي من اخته .

لم اعد احتمل يا بني .. انت ترى صحتي تتدهور .. ابه .. زفرت في صمت والضوء المتسلل من الخارج يخبو .. الاشياء في الحجرة تغرقها ظلال تنهش في القلب احساس غامض اسيان .. يطل الوجه الغائب من برواز انيق شارب مصطفى كامل وبقايا ملامح الوجه تقطر عذوبة ترتسم في وجدانه ، في سنين عمره الاخيرة ظل وجهه محتفظا ببقايا شاحبة للملامح وجهة الشباب في الصورة يتلوى قلبه .. يحسد اخوته الكبار عاشوا معه اكثر مما عاش هو .. في شتاء بعيد حكى له قصة الصورة .. نزق الشباب والاسكندرية والمصور انطيادوس .. ظل يعد الاستوديو وينظم الاضواء ساعتين .. يتزكر هذه اللحظة وجهة المنفعل ونظراته السابحة في زمن سعيد مفقود يسترجع لحظة من شبابه ...

* *

ظل يتامل في استغراق الصورة وينصت لامه ساهما .

هاله طلبها الاخير .. صعب ان يحرم ثريا من كتبه .. تتهدد علاقة فكرية تنسج على مهل بينه وبينها تترجمها خطابات منتظمة .. في سطورها يتخلص من احساسات متباينة تثقل عليه في الغربة .. لعله لا يدري الدافع ايواصل فيها لعبته السحرية ؟؟ ان يكتب .. يحلق ينقد يسخر .. يخلق عالما يستعيد فيه توازنه ...

الشاي دافيء ..الوقت حنان يسيل عبر لحظات نسيجها مفعم بشتى الاصداء .. اصداء ذكريات لعلها رتعت في خلاء حجرات صامتة ..صمت بقايا حياة اسرة عاشت بالبيت ... البيت ولد بيوت اخرى لاخوة اكبر.. الصغرى ثريا تعيش مع الام حتى متى تظل قلقة .. قلبها يتاكل .. ياكل الضوء في الحجرة وموعد وائل يقترب وثريا يبدو انها ترغب في الانفراد به ، تخفي وجهها وراء الجريدة .. التنظيمات الجديدة للاتحاد الاشتراكي تعلن خلال اسبوع، الطيارات الامريكية تضرب قرى فيتنام بالنابالم ... سيكوتوري يتنازل لنكروما من الرئاسة ، لحت الجريدة جانبا ، وجهت الكلام لامها مبتسمة ، عيناها ماكرتان هذه الشقية ــ يبدو ان الاسعار سترتفع مرة اخرى يا امي .

هذا شيء لا يطاق يا رأفت ... ايامكم هذه معفرتة .

اجابتها ثريا مندفعة ... ومع ذلك فهي ملكنا .

كفي من التبجح ... الم تكن ايامنا ملكنا ايضا في الماضي ... وتنهدت في حسرة واضافت بعتاب : كانت الاشياء رخيصة ... والدنيا بركة حتى ظهر الملعون هتلر .

وكانت الحياة رخيصة ايضا يا امي. استنكرت مجادلتها ... التفت نحو رأفت غاضبة بنتسمة ...

ما معنى كلام هذه الشيطانة ... الم اقل لك ... افسدتها الروايات

التي تقرا فيها كالمجنونة ... احساس مبهم محير يلجم لسانه ... وجهـا المشكلة متساويان ... ايامكم هذه معفرتة ... مع هذا فهي ملكنا ... كانت الحياة رخيصة يا امي .. الجو في الحجرة مبلل بالحيرة .. الحيرة حتى في تحديد الوان الضوء تسكبه على مهل شمس غائمة ، انصت في شرود ... الصعب ان الام والاخت على صواب والاصعب معرفة من الاصوب ... في صدره ضيق طاريء.. يود لو يرد على امه .. صوتها يهتز بشكوى الاسعار المرتفعة ... المعاش ودخل البيت القديم لا يكفي .. الضوء يعتم في الحجرة يسقط على وجه الام ... حتى متى تظل بلا اطمئنان بدت له كبنيان يصمد مع الزمن ..هي هي دائما ..

كنا نقول ان الانكليز والملك هم سبب الغلاء ... ومع ذلك فالغلاء يا بني يزداد اكثر من ايامهم .

الاسعار ترتفع في العالم كله لا في بلدنا وحده .

لم اوجه اليك الكلام ... والتفتت اليه : لماذا لا تعفيني من لسان هذا العقرب وتتكلم ...

اجابها في اقتضاب بلا رغبة في المجادلة .

الناس تزيد بسرعة يا امي .. وفرص العمل تتسع من ايام الملك والانكليز ، واضافت ثريا كانها تقرا من كتاب مطالعة .

وما معنى ذلك مرتبات واستهلاك ولا تنسى ... اثر الاصلاح الزراعي على السوق ، حماس الاخت الصغرى يجبره على الابتسام .. رغم الغليان في اعماقه .. تساؤل كالدوامة يدور براسه ... اكل ما قاله لامه ، يقنعه هو نفسه ؟ ؟ الصخرة تصعد وتنحدر ... ولا بد من دفعها مرة اخرى لتسقط من جديد ... بيوت عديدة واجه فيها نفس شكاوى امه ... الغلاء .. ايامكم هذه معفرتة .. كل شيء يسير بالوساطة ... آه ... الصداع الملعون يدق الراس ... عيونه مثقلة بنعاس مستيقظ مرهق .. المطر ينشع بجدران الحجرة .. كانت رطوبة قارصة ... الاخطبوط يعوض زراعا مقطوع بآلاف الاذرع تنبت في لحظة ... يا بني : مصر دائما خيرها لغيرها ... الخارج يترامى غائما مغسولا ... بيوت المنيرة ... تشرب ظما المطر ... صوت الخارج يترجع ... صداه انين يلثم فراغ الحجرة ...

غادر الحجرة معتذرا بموعده مع وائل .

خلال ارتدائه ملابسه انصتت لتصالحهما في صبر ... وفجاة تساءلت :

الم تذكر اخاك الكبير هذه المرة بموضوع نقلك من المنيا ؟ !

ضغط على اسنانه .. مضغ مرارة.. تذوبه تحت لسانه عجل في ارتداء ملابسه ... الموعد يقترب ، الويل لو ضعف هذه المرة ..

لم اضايقه وهو يقترب من

الخروج : كفاه ما هو فيه ... مشاكل بالجامعة يا امي ...

ربت على كتف ثريا مبتسما ... ثانيا : يجب ان يعتمد كل واحد على نفسه . ضحكت في حنان ... بذكاء : لعلك على موعد .. ... غمزت بعينها اليسرى ... الححت على النزول في المطر ...

ضحكت امها رضى عنها ... اخاك في حاله .

المطر حنون تحتضنه ريح ... تجوب شوارع المنيرة .. توزع ... سخاء على الاشياء والعابرين ... يلهثون .. في حمى جدران ... .. استحلب قطراته العالقة ... لاكها تحت اسنانه ... الذابت ... لتشبث بحلقه ... رذاذا يتراكم ... زجاج النظارة .. الشارع ... غيبوبة ضباب ظلالها تقطر ... رائحة نقاء .. كل شيء يغسل ... تملكه نشاط مفاجيء .. حرك ... بسرعة تجنب فجوات الطريق ... احالها المطر بحيرات صغيرة ... ظلال البيوت غارقة فيها .

« عم زكي » البقال في جلسته ... الشتوية النار تحترق امامه ... لهيبها ينعكس على كهولة ... جسده يئن تحت اعوام السبعين ... تجوب جوف الدكان .. خلت ... البضاعة وقوته . تجنب ان ... يبق على موعد وائل سوى نصف ... رغم ذلك يحاصره حنين ممزوج ... مبهم . أسرع من خطواته ... اللاهثة للوراء تجوب زمنا بعيدا ... غائما باحداثه وذكرياته ... معالم شارع اسماعيل سري ... عم زكي ... لا تلعبوا امام ... يا اولاد العفاريت انا واقف ... ساعة يا عم زكي .. علبة ... عربي .. سلم على ابيك ... في الجنة رغم انك شيطان ...

رغم انه اوقف التاكسي ... ان يركب .. ظل صوت في راسه ... المطر ضجيج الشارع .. ... على همته الشارع يدق براسه ... من عم زكي يا رأفت علبة ... رفيع .. الحزن يمطر شوقا ...

وكل شيء يدور .. يد خفية ... دفعته الى المكان .. ... الرجل وجهه .. عيناه ... غضون ... يبتسم الوجه ... ضمم بصعوبة على ... وعنه مد ذراعيه ، استسلم ... ينسى تململ السائق ... غاص بفكره في رمادية الطريق ... صفاء .. تلهث اعماقه ... مبهم يجوب دروب المنيرة ...

باريس ـــ من جان دورنال

أوان الغار

يؤدي تسليم جائزة غونكور كل سنة الى بعض الانتقاد . وندرك معنى هذا عندما نعلم ان هـذه الجائزة بالحقيقة هي الوحيدة التي تكسب الاديب شهرة ، فتسمح للناشر ان يطبع كمية كثيرة من الكتاب الحائز عليها ، وهـذا من شانه ان يساعد الاديب ، اذا كان موهوبا ، لان يصبح لامعا .

ففي السنة الماضية ، عندما كللت الاكاديمية الشهيرة بيار دي مانديارغ (١) اتهمت

بانها خرقت القواعد التي وضعتها لنفسها : ذلك انه كان عليها ، حسب وصية آل غونكور، ان تعطي حظا لاحد الادباء الذين « لم يصلوا » بعد انما بالحقيقة لم يعمل بموجب الوصية .

اراغون : اخر محلف

اما في هذه السنة ، فالانتقاد اخر . لقد دخل الاسرة الشاعر اراغون (٢) كاخر

محلف ـــ ولا يجهل احد مركز اراغون السياسي ـــ وكان يحلم بان يتوج الروائي فرنسوا نوريسيي (٣) لكتابه « سيد

المنزل » . ولكن الذي فاز هو برنار كلافيل (٤) بكتابه « ثمار الشتاء » هذا بعد

ان كان قد نال قبل بضعة ايام جائزة مدينة باريس !

وبديهي ان كثرة الغار لا تسيء ، سيما اذا كانت الكتب المتوجة ليست احسن انتاج هذين المؤلفين .

اما فوز بيار سيلفان (٥) فلم يكن

بالحسبان . وبيار سيلفان كان قد نشر مؤخرا رواية « زكريا بلو » وهكذا راى نفسه مرميا في هذا السباق . وبنيله ثلاثة اصوات في الاقتراع الاول كاد يزعزع المعبودين التوامين ، ولكن غير الوحيدي الاهمية بالنسبة الى الادب الفرنسي . مما ادى الى استقالة اراغون من مجلس غونكور . فيكون الشاعر لم يمض الا فترة جد قصيرة في دار النشر الجليلة وهي التي كانت قد كللت دون تردد ، غداة التحرير، زوجته الزا تريولي (٦) ، موخيمة

تصالح « عيون الزا » الشهيرة والتي تكتب ، على كونها روسية الاصل ، ـــ وهـذا من دواعي سرورنا ـــ بالفرنسية .

الجوائز كثيرة

وبسبب هـذه الاضطرابات ، راح « رينودو » واختار للتتويج اديبا من « المالي» وذلك بطريقة « غالية » . قريب الى القلب هو ، هـذا المؤلف « المالي » ، الحائز في الاداب وفي الفلسفة ، والذي اعلن بصراحة

علم بالنبا ، ان المهم بالنسبة الى كانسب ما ليس بان ينال جائزة ـــ فالجوائز كثيرة ! ـــ وانما بان يكون متطلبا تجاه نفسه ... نستنتج انـه يمكن ان نلقى الدروس حتى على كبار مؤلفينا ، من قبل شاب يعتبر ان من واجبه ان يستخدم حريتـه الفكرية « لينتقد » طرقنا ، حتى عندما تؤدي بـه الى النجاح ، فيامبو والوغوين (٧) رغم كونه من

« مالي » يكتب بالفرنسية ايضا . وهكذا تكون دروسه الملقاة علينا مكتوبة بلغتنا ، وبلغة ذات خلوص تام ـــ ككل الدروس ، سديدة بالنسبة الى الطريقة المنبعثة من قبل المستعمرين من حيث مجابهة تطلبات السكان الاصليين للمتسلطين البارزين في افريقيا ، مع العلم ان هذا لم يكن ليمنع السكان الاصليين عن ان يلعبوا احيانا لعبة المستعمرين ، بقصد اعادة نوع التوازن المصطنع الابوة ! دوما وفي كل حال تعمم هـذا التطبيقات ! ..

لقد تعدينا اليوم هذه الامور ، ولكن قصتها تبقى مشغلة ، لا سيما وانها قصة زمن معين ، وبالتالي تبقى دوما ، قصة البشرية .

ومن جهة اخرى ، كما هو الحال في كتاب « واجب العنف » ، يكفي ان يكون واحدا من المستعمرين نوعا من قديس ، حتى تنسى حالا القساوات الذهنية وتفتح العقول . فالنور ، ـــ نور الروح ـــ ذاك الذي يحرق بناره ، هنا ايضا يبقى المنتصر . انما من دواعي الاسف ان يظهر هذا الكتاب في هـذه الفترة بالضبط التي تسلم فيها « مالي » مصيرها للعسكريين بقصد استجلاء وضع اصبح صعبا . وللاحظ ان هذه الرواية ـــ «واجب العنف» تجعل لاذهاننا اكثر تاثرا برواية « زكريا بلو » كبار سيلفان هذا البطل الذي هو ، من جهة اخرى بدون قصة ، هو زكريا بلو . هو وجسل ملون عاش سبعين سلسلة ـــ كـل عمـلـره ـــ ليستخلص بان العالم ليس كما يجب ان يكون، وان نهاية كـل تصميم بشري ، ومحاولـة روحية كان او تفتيشا ماديا عن غرض يختفي عن العيان لانـه خيالي ـــ هي دوما الفشل ، والفشـل هو في صميم الكتاب ـــ هذا الكتاب الذي لا يشبهه اي كتاب اخر ، والسـذي كتب وكانـه جملة واحدة ، او ما شابه ، (تدوم ٢٠٨ صفحات) يستثير القلق ان من حيث وحدة المؤال الملة ، التي هي حياة هذا الاسود المرغبة ، وعمله يقضي بان يوزع الاعلانات في اوقات معينة على ان لا يتخلل نظام حياتـه اي تغيير ، وان من حيث كونـه ان يصل لا ابان بحثه المادي ولا عبر محاولته ، ولو محاولة ضعيفة التفتيش روحيا .

الحلم الافلاطوني

وربما حاول البعض لفت بيار سيلفان بالتشاؤم ، لا ، وانما يتخلل كل صفحة من صفحات كتابـه يسيل كل كلمة من كلماته حنان والشفقة على كـل مخلوق ، حتى لكاننا نعود الى الحلم الافلاطوني القديم ، ونسمى انـه ربما يكون من الاسهل ضحد ما لم يقـل ابدا

بوضوح ـــ « لما كنت لتبحث عني لو لم تكن وجدتني » يقول باسكال على لسان الله مخاطبا الانسان ـــ بـل بشكـل مبطن : هذا الحزن اللازم للحالة البشرية ، ان كانت حالة موزع اعلانات ـــ وموزع اسود ! ـــ او حالة اعظم واحد مرفـه بيننا .

وبهذا الصدد كيف يمكننا الا نبتسم قليلا عندما نعرف ان آن ماري كاربار (٨)

نالت جائزة « الاكاديمية الغالية » (٩)

من ايدي فكاهيين لا يرعوون ... فكتابهـا

« متحفي الانساني » (١٠) يشرقـط لفكاهة ، « غالية » طبعا . وان لـم ينسنا زكريا بلو ، ذاك الوجه الساذج للبـؤس البشري جميعا ، فهو على الاقل يتيح المجال لتذكيرنا في الوقت المناسب ، انه ليس هناك واحدا من الحيوانات التي يود الدكتـور دسموند موريس (١١) ان يشبهنا بها ،

والمقصود هنا القردة ، بامكانه ان يبتسم . فالضحكة والابتسامة من خصائص الانسان وحـده .

وبهذه المناسبة يمكن ان نتوج نجما « احسن نجم » ، « قرده العاري » ، الذي يريدنا الى قبول تحدرنا المزعج منـه . مع العلـم انه لا لزوم لمسايرة هـؤلاء البورجوازيين الطيبين الذين لا يشترون ، الا بشكل مفرط ، الكتب التي بامكانها ان ترفعهم روحيا ، بينما نراهـم يفرطون باموالهم في الغذاء للحصول على بعض التسلية المشينة .

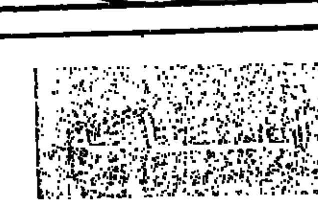
سمعة ثقافتنا

يمكن ان يكون كـل هذا الادب الحديث مضرا بسمعة ثقافتنا ، لو لم يكن ليظهر ، من آن الى اخر ، وسط المعمعة الادبية بعض الكتـب التي من نوع « الرهان الاوروبي » للويس ارمان وميشال دراكو . هذا الكتاب الرزين الواضح ، المتقد دون تعصب ، يستحق فعلا ان يقرأ ، ومنذ ايام كان احـد مؤلفيـه ، لويس ارمان (١٢) ، وهو « من

الاكاديمية الفرنسية » ، يحلله في محاضرته في « الاتحاد الافرنجية » (١٣) امام حشد من

المستمعين ، وذلك حسب عادته في « حديث حول الموقد » : هو صوت دون تبوجهات مرائية ، ولكنها حارة وخالدة . فماذا كان يقول ؟ الشباب بسيطة لدرجة انها يجب ان نقبل استحسان الجميع : ان من واجبنا ان نتكاتف في هـذا الحوض المتوسط حيث ولد منذ الالف السنين كل ما يكون بالنسبة لحضارتنا وسيقانته ، اما ما كان جد مقلع في حديث هـذا الاديب ، فهو بلا شك قوله انه لن يتمكن بالمستقبل بعد الان من ان يحيا بدون اتباع تقنية ، والثقة لتقبل الناس طوال حياتهم ، حقيقة ان التفاؤل بعد لنبوءة الحسنة غير كل الادلة ! ■

الى ملحق الأنوار الاسبوعي



لقد رسمت على فمي المحزين
ابتسامة بيضاء
كزهرة قديمة وضعت
بين دفتي كتاب دعاء
الفرح احسه كما تحسه
عجوز كابية شمطاء
تحلم بدفء الشمس من
قلبها المتجمد الدماء
وتنسى ان الليل يطويها
في دياجيره الظلماء ... !

★★

زهور حياتي تذوي
كخفقة نور شمعة .
والايام المرة تحيط بي
كغيوم مدلهمة
ووحدة السنين تعذب
نفسي وروحي المتألمة
وكل الشموس والاقمار
ماتت في بحار الظلمة ! ...

★★

الحلم بالورود ، بالزهور ،
بالضياء ؟
الحلم بالشموس ، بالنجوم ،
بربب السماء؟
فقر ، وليل ، وضياع ، وشتاء
فاحلامي ماتت واختفت في
وادي الفناء . ■

■ ناديا بيضون

زغردي لهم .. يوم يسقطون

الى الشهيدة شادية ابو غزالة
من خندق الثوار
من ثورة الاحرار
من دمهم ...
من البيرة ونابلس
من الاغوار .
من كل خطوة فدائية
في الظلام
تدوسها قدم عربية .
من مسامير النضال
على دروب النضال
في الضفة الغربية .
من الجليل وغزة
من الجولان ....
اليك ...
يا اخت شادية واختي
لك اخلاصي وحبي .
بمشوارنا طويل
رواده ابطال .
للارض يثأرون
فزغردي لهم ،
في عرسهم
يوم يسقطون .
وضمدي جراحهم
وقولي الفتاة :
لا بد عائدون .
فمشوارنا الاخير
بين وديان الجليل ،
كان من عدونا وفي .
قتلاه مشردون
...
ورشاشات امريكية
ووثائق سرية
تدين امريكا ...
جيشنا الصغير
جيشنا المقدام
بالارادة الثمانية
عاد بسلام ...
اوصيك بالصغار
في ظل حارتنا العتيقة ،
وحرمة الجوار ...
قولي لهم :
بان اخيهم
من الجليل يناديهم
ومن خندق الثوار . ■

اسعد عباس — بلدية ابو ظبي

سيدتي

سيدتي ..
لقاؤك ... الذي لفه الوهم
نزف جرحه القديم
وتقاعس الحنين
وهبت من جديد ... رياح العدم
برغم قرارنا .. الاخير
برغم ... اصرارنا .. برغم القسم
بان نزيح .. غشاوة الرؤيا ..
ونلغي رحلة الضياع .
ونهتك قلعة ... الزعم
بان نسدل .. الستار
من مسرح ... الوهم
نضمد الجراح ... ونكتم الالم
لا يزال ... الوهم .. وهما
يلف حولنا ستائر
الضياع ...
سيدتي ...
لقاؤك .. الذي شاخ وبلغ
ذروة .. الهرم
من يهدي خطوة .. الى وهاد
السلم
لقاؤك .. الذي يكابر ..
ويدعي .. الاباء .. والشمم
ويابى ... حتى ان ينصت الى
صوت الضمير
وللقلب الذي .. يرش مقاطع الرجاء
نعم ... نعم ...
سيدتي ...
اني اشهد .. البقاء .. فاعدل
الحكم ...
يا سيدتي .. لا تعجلي .. القرار
فعمري ..
ما كان .. ينفع .. الندم . ■

خفقات في المغيب

يا قريتي .. اليك رعشات
قلب مشرد
ينام تحت اجنح المصابيح
تذكراك يا عيون قريتي ...
يرويها بعبرة حنان ..
وشوقها .. في موسم الشتاء
حنينها الى يراقص المساء
قد صب في الفؤاد ، ضحكة الربيع
وشقشقت ، احزان ، قلبي
الموجوع
كبلبل تغريده سلام ،
يطوف ، في غابات الهوى كالملاك
جناحه .. الشوق والطلاق
وقلبه .. بحيرة اغوارها عناق
ولونها .. كالعشب اخضر حبيب
كبسمة ، لعاشق في مطلع
الشروق ..
كزورق من العبير ، يمخر العباب
كرقصة ، الاغصان ..
عند منحنى الشعاب ..
يشق دربه بقوة الاشواق
يصطاف في خمائل ..
تدثرت بملزر الفسق
مروية بخمرة ، رقراقة ..
من وجنة الشفق ...
يا قريتي .. لانت نغمة خجولة ،
تمايلت على مرافيء القمر
تهامست مع النجوم في معابد
السمر ..
ترنحت ، بنشوة ، من هاجع يسائل
البحر
عن سره الدفين في متاهة الاعماق
في عتمة تلوح خلف مركب الزمن
اصدافه ...
اسماكه ...
اعشابه ...
تراعشت بقبلة مع السفن ...
تعطرت ، بعنبر ينسال منجداول
الافق ،
يا قريتي ... قصيدتي كسوفة
العيون ،
شراعها تحطمت عليه دفة الدجون
ومات مات ، يا عصفورتي بحارها
المحزون
في لجة الامواج تاه ...
كريشة على فم المياه
والف ، الف ، صرخة تمزق
السكون
تراجعت اصداؤها .. عبر
السنين
عندما تكلم المنون ..
كقهقهات عابر مغامر ..
بلحنه : هنا مفاصل التذكر المرير
غناؤنا ... قصائد من الصرير ..
في كل لحظة ، يا قريتي اود فيها
ان انام
تنتابني سحابة عبوسية من الارق
لثورة النعاس ترهق الجسد
وتخنق الفؤاد في الم ■

عزيز صلاح الياسيني —
مخيم البقعة —
عمان

الثائر الجريح

يقيم في خندق مسحور
يصنع المجد
يرقب النصر
لا تسل من هذا
انه بطل جسور ...
يعبث بالتراب
بسقيه
يلف ذراته ... غير ابه
حسبه انه ثائر
حسبه انه قادر
ولسوف يمضي ...
صامدا مدى الدهور ...
لا تسل من هذا
انه بطل ثائر وطفل يثور ...
على جبين الحياة يمشي ...
لابسا اغنية النسور ...
لا تسله عما يبحث
حسبه انه بطل ثائر وطفل يثور ،
رشف المجد طفلا
مضى للنصر بطلا
وظل رغم الموت تمردا
وبنى ...
من السجون خنادقا وقبورا ...
لا تسله
حسبه انه بطل ثائر وطفل يثور .. ■

حسيب غنام

حبيبتي

البارحة ، اتذكرين كيف لفني الصمت وعجزت عن التعبير بعد طول انتظار .

قبل اللقاء ، كنت اقطف الحروف واصوغ الكلمات باقة فواحة العبير بديعة المنظر ، لعينيك وهممت عند اللقاء بتقديم هديتي ، ولكني عجزت وخفت ، يا حبيبتي .

عجزت عن صياغة الكلمات فافكر بسواك لبرهة وخفت ان يرف جفني فتغيبي عن عيني للحظة انا ان لفني الصمت يا حبيبتي فالصمت في صرح الجمال ، جلال ■

سمير ابو لغمة — طرابلس
لبنان

سمراء

سمراء في اي الوصام
وصفاتها اي الصفات ؟
هي للجمال وسام ..
متفرد بين الجهات ! ..
اهواها حتى في المنام
فاذكروني يا رواة
بين صفحات الكلام
هي عمري والحياة .. ■

محمد معروف ابو عرم —
البرجين — الشوف

لماذا ايها الصديق ؟ ...

عرفتك عاشقا للارض ملبدات الرجولة تدب فينا ، وعرفت الوفاء في عشقك رغم الجراح . كنت تشهق النسمات الاتية من هناك وتزأر اللوعة عبر المأساة . كان صوتك يشق الجدران وانت تغني للسمراء التي تنتظر على اقدام الكرمل . كنت من الذين قاتلوا في الهزيمة الطويلة وكنت من البشير الذي اقسم ان يعود مع الفجر . ويومها كانت المسافة طويلة كطول الهزيمة ، ولكنك كنت تقول الصعاب لنا لاننا الرجال . وما زلت اذكرك حين قلت : كلما ازداد الجرح عمقا صار جبين الثورة اكثر اشراقا .

ويوم سقط طارق على الدرب قلت لي هذا عهد جديد للثورة ، ان ابتسامتك التي علت الجرح ذلك اليوم جعلتني اجزم بان هذا الشعب لن يموت لانه اقوى من الموت . اما زلت تذكر قول الدرويش الذي كان يرقص على شفتيك ، والنزيف يلتهب ؟

ان الجراح ورد الرجال الرجال ايها الصديق — لقد حملت المشعل مع الركب الاول وكنت صلبا مثلاثة الحقيقة يومها كانت القضية في ايديهم واليوم الثورة ملك لنا ، هي نحن ونحن لا ...

انا اعرف اننا ما زلنا نرى الليل ولكننا نحيك من الشمس دواء التحرير فلماذا الان ..!

فالجرح ما زال يكبر والـ... الدم ما زال يتسع ، والرجال يحضنون البنادق والتعلب ما ... يزرع وزرعه وفي كالقمح فهم ... يحصدون ومشاور الكرامة ... حبيبة الرجال التي عليها ... وبحر الدم سيبقى حصنا للثورة فلا خوف على الثورة ... نحن نحزن .

فالى اين ايها الصديق ، والسمراء ما زالت على الـ... انها تنتظر فهل من رحيل اليها ؟ ! ■

محمد فاروق

أسئلة

اسئلة واجهتها .. ادركت ... ان صاحبي يكن لي من الـ... والاخلاص بقدر ما برهنت من ... واجلال .. وليست الغرابة في ... الاسئلة والاجوبة .. ولكن ... والطرافة تشف من اللغة التي صيغت بها هذه الاسئلة والاجوبة

لغة هي من نوع خاص لا ... الا من تمرس بها .. ولا ... بها الا من ملك على دينها ... ولا يتقنها الا من عاش في ... .. بعضها كان في نظره .. وبعضها كان في بسمه .. وبعضها في حركة .. وبعضها في رقة !!

نعم .. انها لغة القلوب .. فللقلوب اربع لغات واحدة منها في الالوان في الوجه .. والثانية في الدلال في الجسم والثالثة في النظر بالمعاني .. والرابعة ... ابلغها واكثرها تعبيرا تكمن في ابتسامة !

يا لها من لغة ... لم ... لن نميز من خلالها .. انحن ... حقيقة ام خيال .. ولكن ما ... هذه الحقيقة او ذلك الخيال ما دام الاثنان يشتركان ... الوجود .. وما قيمة ان نعرف ... كنا في حقيقة او خيال .. ... دام في استطاعتنا ان نعرف ... والخيال ؟ . بل وما قيمة الوجود اذا كنا لا نشعر بهذا الوجود ؟

حقا .. انه الخلود بعينه .. التعالي والتسامي .. انه ... الذي تستمد منه الموجودات كل معاني الجمال والتناسق والبهاء !! ■

ماجد احمد جوملي — ...
اداب — جامعة دمشق

اليها ...

من دقات القلب النابض
من تنهدات الروح الهائمة
من ذكريات الحب الجميلة
مع نسمات الليل الرقراقة
وبكلمات الحب الناعسة
ارسل نداء قلبي
وانشودة حبي
اليك يا شقراء ■

لقـاء ...

اليوم نلتقي
ومالنا طريق ،
والله في نفوسنا
تلهف عميق ...
وجه النهار ، طار
وابحرت مراكب السفر
لا كلمة ، لا اثر
في آخر البحار ...
نحدق ،
لعل في الابعاد
في بوابة الافق
شجرة ، معابد من السماء
يصلي في ظلالها اللقاء ...
اليوم نلتقي
مسارح الزمان في اغتراب
ينام في عيونها السراب ! ... ■

طراد حماده — الهرمل

سنرجع يوما

اعزف يا لحن العودة
اعصف يا ريح الاصقاع
اعصر لي بالكاس الغالي
تين .. وشقاء . انواع
عشش يا طير السام
في الصدر ما بين الاضلاع
اجرحني وامعن في جرحي
اقتلني يا سيف اللعنات
لن يخرج شيء من صدري
لا آهة لارجعه اوجاع
لا غنوة حزينة اغنيها
لا صرخة لا همسة ابداع
لا شيئا يسمع او يقرأ
لا لكن ندوي في الاسماع
الصمت ... الصمت ايا قلبي
الغد الاتي قد ولى
الصمت ويا مهد الاوجاع
واليوم الباسم قد ضاعا
علمني يا لحن النكبة
يا نايا من صنع الاصفاد
يا غنوة صفراء حزينة
ياسهما موجها للاكباد
مهلا فيروز انتظرينا
نتخطى جميع العقبات
الفتح الاتي سيخلق
اليوم الباسم بالذات
ونزيل من الدنيا خرافة
حكاية مغلقة بالنكبات
احلام الباغين سنقتلها
وسندفن حتى النكسات
ونعود لربانا جميعا
للارض .. وللبيارات . ■

منيرة سعيد قهوجي
اربد — الاردن

لا .. لن نستكين ولن نهدأ

لقد تعلمنا نحن الفلسطينيين من الحرمان معنى العدل وقيمته ووجوده وتعلمنا من البؤس والتشريد والاذلال كيف نكون اوفياء لابنائنا واجيالنا الصاعدة حريصين على مستقبلهم ووطنهم .

لقد تعلمنا المشي والتمشي على طريق الهدى والخطى الظافرة زاحفين الى وطننا الحبيب « فلسطين » السليب .. لنهدم كل كيان للمستعمر الغاصب وللذئاب اسرائيل والصهيونية الغاشمة التي تحاول نهشنا بشتى وسائلها المفضوحة والظاهرة للعين العربية الساهرة .

اما اسرائيل فانها تتقمص بشخصية افعى تحاول مد راسها كلما سنحت لها الفرصة نحو ابطالنا الميامين : الفدائيون الاحرار لتفرغ سمومها وهالاتها الفتاكة ، اما ابطالنا الساهرون في يقظة دائمة وحذر تام فهم بالمرصاد ينتظرون ان تمد هذه الافعى راسها ليدوسوها بنعالهم والقضاء عليها قضاء تاما .

لا ولن نستكين ما دامت هذه الجرثومة الصهيونية تتربع جاثمة فوق ارضنا ولن نهدأ حتى نكيل لك يا اسرائيل الصاع صاعين .. ■

الحاج رشاد خيري مخلص — صيدا

وداعـا

وداعا للابتسامة .
كالزهرة الجميلة . تذبل بسرعة .. كالشهب
تلمع وتضيء ، لحظات ثم تضيع في الظلام
كالابتسامة الحلوة عندما تطاردها الاحزان
ككل شيء جميل . تفاجله احداث الحياة غير المعقولة . ■

فاروق ابو زيد
مشمش — عكار

شبكة « الملحق »

يعدها فيليب شماس

	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١								
٢								
٣								
٤								
٥								
٦								
٧								
٨								
٩								
١٠								

أفقيا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٢ عمودي —
٢ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٤ افقي —
٣ — الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٧ افقي ، الاسم الثاني لصاحبة الرسم في مربعي ٨ عمودي —
٤ — متشابهان ، عكسها ام —
٥ — عكسها ضد استقبلي —
٦ — لوحة شهيرة لليوناردو دافنشي —
٧ — للاستفهام، نهر اوروبي —
٨ — نهر اوروبي ، احصل مجزومة —
٩ — يقرع ، من عوامل الجر —
١٠ — صاحبة الرسم في مربعي ٥ عمودي . ■

عموديا :

١ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٧ عمودي —
٢ — رئيس وزراء اوروبي سابق صاحب الرسم في المربع رقم ٦ عمودي —
٣ — من اقسام الجسم «دق» شمير بالمتصل —
٤ — صاحبة الرسم في المربع رقم ٤ عمودي —
٥ — تجمع ، يوضع في القهوة ، ارتد —
٦ — قارورة ، يوازي —
٧ — صوت المريض المتألم ، صاحبة الرسم في المربع رقم ٣ افقي —
٨ — صاحب الرسم في المربع رقم ٩ افقي . ■

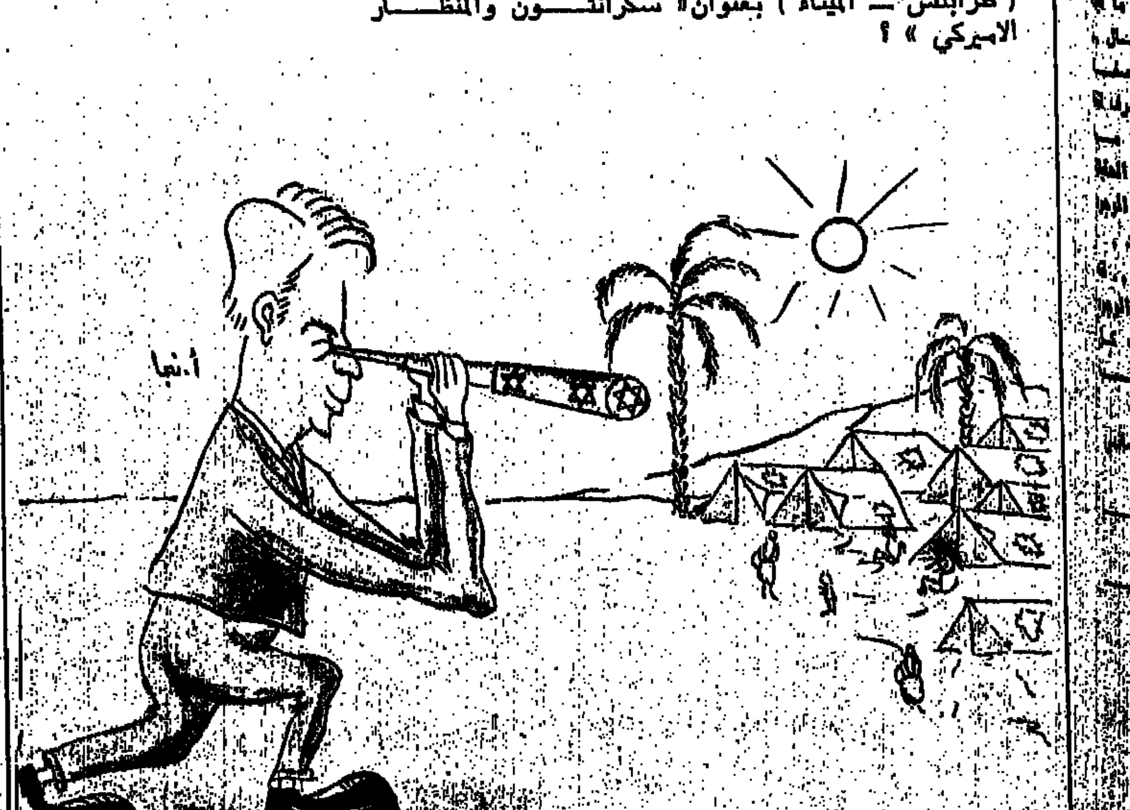
الحل السابق :

أفقيا :
١ — هامرشولد —
٢ — يوسف زعين —
٣ — لدن ، رومي —
٤ — ازال ، دواء —
٥ — سمي ، يا —
٦ — مي ، مثل —
٧ — ليلى حكيم —
٨ — ابد ، كرامي —
٩ — سرور ، ولو —
١٠ — يلام . ■

عموديا :
١ — هيلا سيلاسي —
٢ — اوبري هيبرن —
٣ — مسبلة ، وا —
٤ — رفب ، ايلي كرم —
٥ — شدير ، الحر —
٦ — وهود ، مكاوي —
٧ — ليمون ، يدل —
٨ — دنيا ، اميرو . ■

رسـوم القـراء

●● رسم جديد بريشة القارىء السيد احمد نجا (طرابلس — الميناء) بعنوان « سكرانتون والمنظار الاميركي » ؟

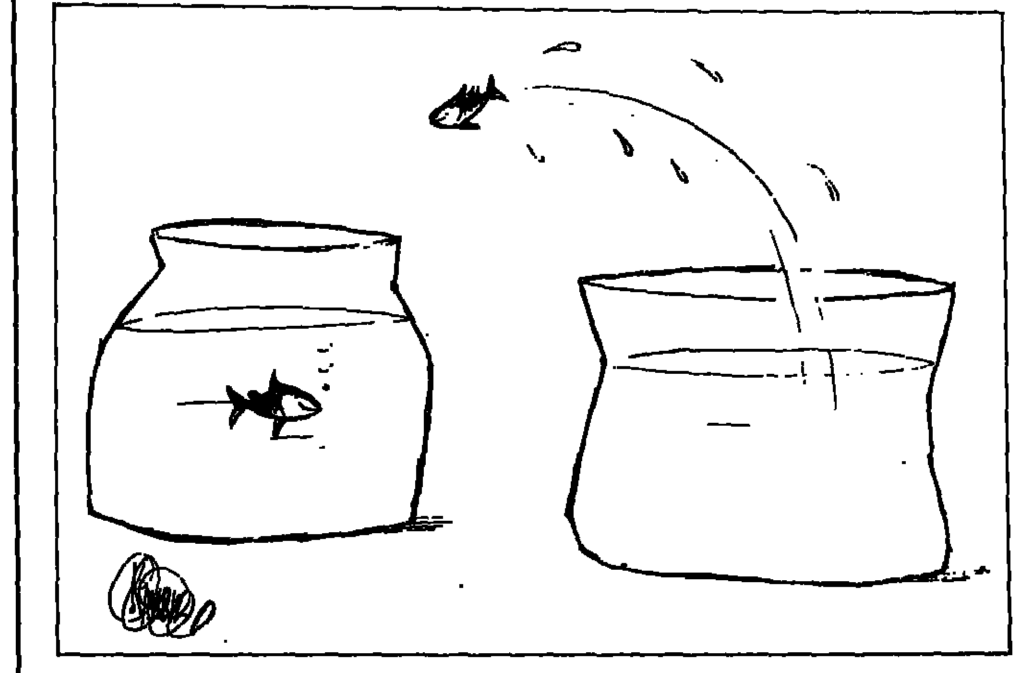


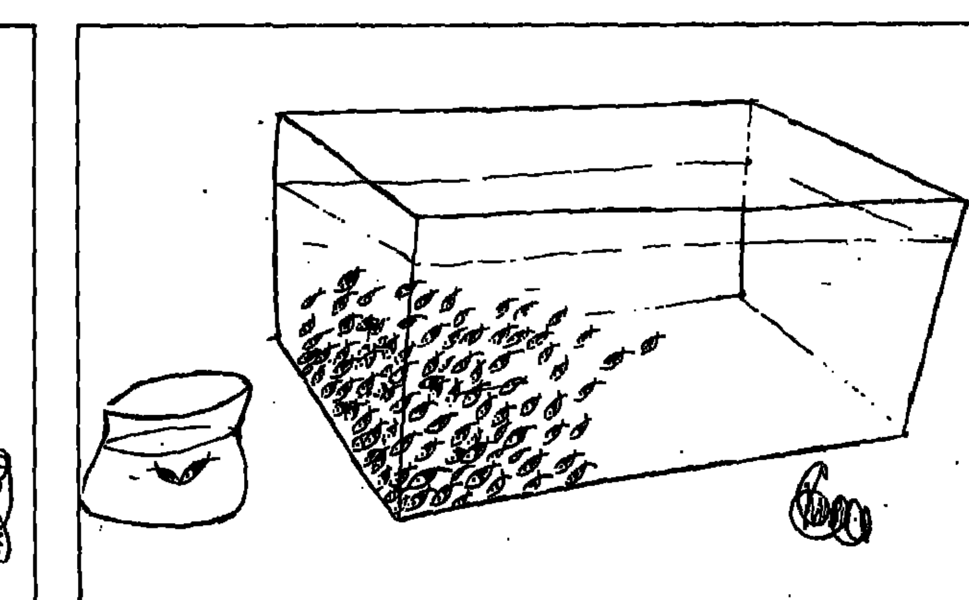
كامبيز «يثرثر» بريشته!

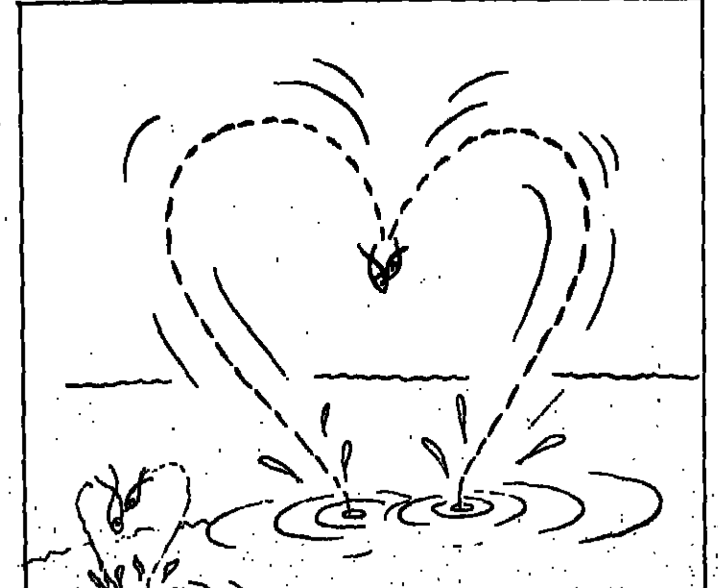
.. ريشة كامبيز تتسلى على الناس والاشياء في هذه الصور الكامبيزية المميزة . انها هنا تأخذ ، الى حد ما ، موضوعا له طابع « التخلص » ، السَفَر الى اماكن بعيدة .

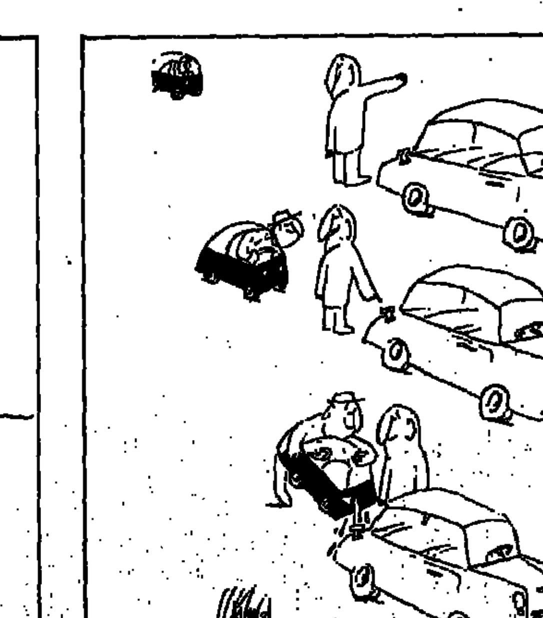
كامبيز يتلاعب بالاشياء على ذوقه الخاص . فيقدم لنا طابعه الذي اشتهر به ، ويجعلنا مشدودين الى ريشته الساخرة باستمرار .

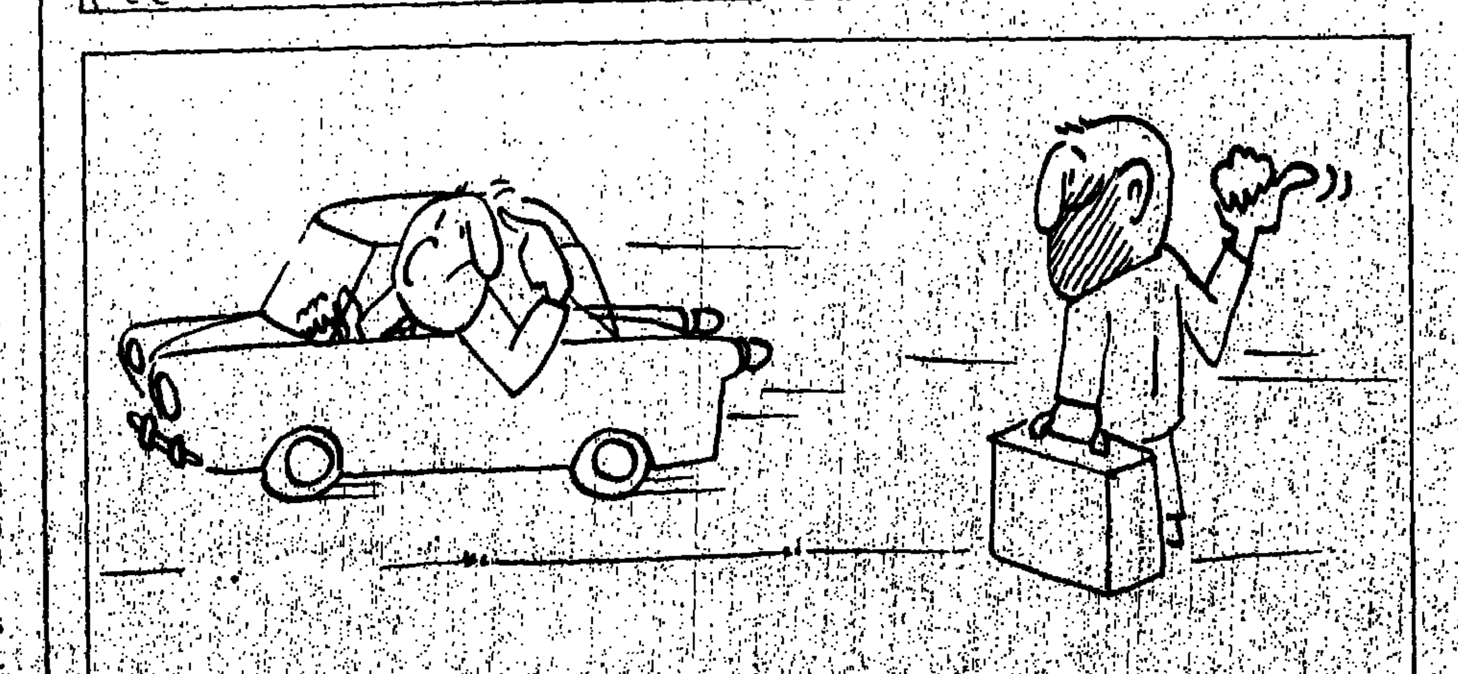
من (ر . ا) .











يأبى ابراهيم يزبك ان يسميها الا حاد
وهي بلغة التقليديين « رواية » تحمل هيـ
الكلمة وتقديسها ، واول ما يلفت النظر
المؤلف تعمد ايهامنا بان « حادثته » من ا
تختلف شجرة عائلتها من غيرها عندما سما
« حادثة » معلنا ثورته على الكلمات التقليد
والعناوين المعروفة ، لكن الصدمة سرعـ
ما اثبتت وجودها داخل الكتاب عندما لاحظنا
ان الحادثة تقليدية وليس ثمة تمرد وثورة
المضمون فهو عادي ينتمي الى مدرسـ
الكلاسيكيين او لعله امتداد لمدرسة مـ
عبود وتوفيق عواد وسهيل ادريس .

ان الحادثة رغم جراة موضوعها وابعا
الاجتماعية لا توقفنا الا عند مشكلة معقـ
في تاريخ الشرق وهي علاقة المراة بالرجل
هذه العلاقة التي عالجها سهيل ادريس في
روايته الطويلة ، « الحي اللاتيني » فاشبع
حيوية تجاربه وعمق تربيته اللبنانية التقليد
كذلك وقفت روايات وقصص جبران الاجتما
على اطلال هذه الابعاد فاشبعها ايضا مـ
ماساوية حياة الشرق الاجتماعية كما لم يفعـ
بلزاك بالنسبة للحياة الفرنسية ، وعندمـ
ياتي ابراهيم يزبك في « اجمل الملائكة »
هذا المعترك العميق والاخطبوطي كما سما
جبران فانما يدخله من الباب الخلفي او من
نافذة مخلعة الجوانب ، وذلك لان البدلـ
القديمة تكون رثة ومهلهلة على جسـ
شاب من شباب هذا الجيل ، بالاضافة الى
ان العلاقة التاريخية بين الرجل والمراة الشرقية
قد « اهترت » وربما « عبرية » من كثـ
الحديث منها دون طائل .

كنا نود من ابراهيم يزبك ان يتجاوز هذه
المواقف ويتجه باسلوبه الجديد نحو مشاكـ
اكثر الحاحا من عقم « علاقات الارانب » خاصة
وانه ملك جذور الكلمات كما يملكها الضليـ
فهي طيعة بين يديه كانها حيوان يسـ
الى مرعى » .

القوالب الجديدة للبنات قديمة

موضوع الحادثة لا يمكن ان نستهلك بـ
الحديث بقدر اهتمامنا بالشكل او « البروا
فهو جديد كما تتكسر البراويز او القوالـ
التي يخلق فيها البشر ، وكما يخلق كل انسا
بقالب مختلف عن غيره فان الشكل الفني
« اجمل الملائكة » قالب جديد لا ينتمي الى
القوالب التقليدية بالاضافة الى انه غير قابل
الكسر فهو قابل للتجديد يحتاج الى « تورق
بلغة المعمارين حتى يصبح هذا الشكل مثلا
ومدرسة للمستقبل .

ان الكلمات تتراكم داخل القوالب كما
يمكن ان تتراكم الا بهذه الطريقة ، ثم جـ
اختيار الالفاظ والتعابير اللبنانية الفصيحة
مطابقا لابعاد المعاني التي يقصدها الانسا
اما الارضية فان نجاح ابراهيم يزبك كـ
فوقها حيث ينقلنا الى اجواء باريس وعوالمها
ولياليها وفتياتها لنعيش كابطال في الرواية
لا كبشر او قراء ، وهذا ما لم يستطعه الاعلا
وتولستوي وهمنغواي .

وعلى تلك الارضية كان البطل شرقيا عنيفا
في غضبه وقسوته ورقيقا في احاسيسـ
ومشاعره ، لم يلتقط من الحياة الاوروبية الا
النتائج ليظل الشرق في دمه حركة حية الا
انقلب الى الشرق كانت معلمه ومدرسته .

اجمل الملائكة رواية ناجحة وما يقال
في هذه الفترة انها لم تتطرق الى قضيـ
فلسطين ككل الروايات والقصص والمنشورات
ولعل الاستاذ يزبك يلوح لنا بان نبني الانسان
اولا ثم نطالبه ببناء مجتمعه .

واذا كانت هذه اولى اعمال ابراهيم فانها
فهي قفزة ناجحة ابطال مدخل السولق الا
مرة ومزيج . ■

■ ن . أ . ل

كلمات على السماء

«عصر التنك» ... راح ، «والشمس» تطهر الجميع !

يقال ، عادة ، في كل شيء « سريع » ان ما يفعله المرء ، لا يكون عادة يوازي ما يفكر به !

لا اعرف من قال هذا ، ولن الوم نفسي لانني لا اعرف ، ما زال كل شيء عندنا غير مكتشف كفاية بعد !

* *

من يريد ان يضحك كثيرا عليه ان يستعد لتحمل المفاجأة ! والقول يصح على من يريد ان يبكي كثيرا !

* *

ماذا اريد ان اقول ، انا نفسي لا ادري ! على كل حال اريد ان اقول شيئا ... وربما لن اقوله ، او انني ساضعه على الرف مثل مجمل مشاريع وزارتنا الكريمة الفهيمة !

* *

على من نحقد ؟!

كلا (أيها السيدات والسادة اليكم حديثا جديدا واضحا) !

* *

لم استطع ان احلل بعد لماذا هذا التعلق الغريب بلبنان . حب لبنان عندي — كالشعر ، اذا فسرته يفقد كثيرا من قيمته .

لا اعرف ماذا اقول بعد ، لو اختصرت كلامي — او اختزلته — بلغة التجار ، لاعطى وهجا يشير الى العبادة .

فعلا ... العبادة ! هذا شيء مؤكد لدى الجميع .

تستطيع ان تتخيل لبنان طفلا نادرا في جماله وليونته فتعشقه ، وتستطيع ان تتخيله بطلا اسطوريا شريفا فتعشقه ايضا . وتستطيع ان تتخيله وردة او سيفا (التعبير الاخير لميشال طراد) . وتستطيع ان تتخيله قضية شخصية او قضية عامة . وتستطيع ان تتخيله شيئا حميما جدا او شيئا شائعا . ولكنك ، لا تستطيع ان تتخيله مرة واحدة بغير تلك الصور التي اشرت اليها .

لا ادري . الذين اسالهم لا يدرون ايضا .

* *

(ايها السيدات والسادة) : لا اعرف لماذا عندما افكر بشيء لبناني انسى كل شيء (سيء) فيه . تختصر معاني تاريخه القديم وتتجمع في لحظة امام عيني فانتشي ... ويلفني الفرح الحقيقي . تولد صورة مستقبله ، فجاة ، امامي ، فاربط ، بطريقة عجيبة ماضيه بحاضره ومستقبله وتتراءى لي صور تجذبني اليها ... واغمض اجفاني عليها اضم فيها العمر كله (التعبير الاخير لسعيد عقل) .

* *

المستقبل ، انا اعيش في المستقبل . ولكن يجب ان يقترن القول بالفعل .

ان نغتال الثرثرة ، هذا يعني اننا نشارك في صنع مستقبل لبنان .

ان نعبىء انفسنا بالعلم والثقة ، هذا يعني اننا اهل للمستقبل .

« الشيء » الحاضر الذي يلفنا (مكرسح) لا يستطيع ان يوصلنا الى اول طريق المستقبل !

لبنان — وطننا المقدس — يعرف كل ذلك . لبنان هو ضد كل ذلك .

حتى ... « الاخرون » ... يعرفون ان ذلك ليس سوى تخدير من نوع عجيب !

ندور في حلقة مفرغة ! (عاشت « المسالة ») !

نساوم ونساوم ونساوم (عاشت المساومة) !

شيء ما يولد ... يكبر .

الى هنا ... (ستوب) !

* *

ممنوع ! ماذا ؟!

أشياء عديدة ممنوعة عندنا لانها « شيء آخر » !

الوعظ ... النصائح ، لسنا بحاجة اليهما في هذه المرحلة . نحن ، دائما ، بحاجة الى عمل ، الى تصوف في العمل والبناء ... والرؤيا الجديدة .

بحاجة الى مراس في التصوف والرؤيا .

مفهوم ، كل هذا ، ولكنه ليس مطبقا ... مع ... مليون اسف .

من هنا الى آخر الاسطوانة المعروفة مع اطيب تحيات المطبلين والمزمرين دائما ... بمناسبة وبغير مناسبة !

هل تعرف ان هؤلاء هم الدارجون اليوم !

اجل ، انهم مثل الموضة تماما ! مثل « الميني او الميكرو — جيب » او شعر « الافارسون » !

ولكن هذه الموضة طوّلت كثيرا ، وباتت تشكل خطرا على الذين « يرتدونها » وعلى الذين « يشاهدونهم » ايضا !

* *

الى هنا ، ومن هنا بالذات يجب ان نفهم .

ان اي جديد ليس معافيا يهبط مباشرة الى القعر .

لا يقدم النكهة التي فقدناها .

لا يعطي المناخ المميز الذي اشتقنا اليه .

يكون ، مجرد اضافة باهتة ، وليس اختراقا لحائط الجمود والبلادة .

يكون فراغا وليس وهجا . وبه يكمن تاخيرنا ومواصلتنا لاجترار افعالنا المسطحة .

من هنا ، « المناسبة » هي فرصة للتقدم ومجال للخلق والابداع .

وخطوة في جمود حالتنا ، نجعلها تشرق وتطهّرنا ، تفعل فعل النار .

ان كمية الحماس الجدي الموضوعي الذي عندنا يبدع وجها جديدا حولنا . يصقّلنا افعال ارادة ، يجعل قيمنا راسخة واهدافنا مضيئة ... وجديدة .

ونحن اليوم ، اكثر من اي يوم مضى ، بحاجة الى « استغلال » هذا الحماس المولد .

نستطيع . المواد موجودة في ايدينا ولا ينقصنا سوى تشغيل العقول والقلوب والايدي وجميع الحواس الاخرى لخلق « الحالة » الجديدة التي تسكرنا .

ايه حرتقة (من قريبو) الان هي خارج الموضوع .

عادة ، حس التنفيذ ياتي مباشرة على قدر رؤيا الطموح .

لا ينقصنا طموح . ارادتنا عالية وغنية وتصميمنا اكيد .

نعود الى المواد : هي حاضرة ، طبيعيا ، بين ايدينا ، ونحن (لها بالمرصاد) .

* *

هنالك فكرة : جو عام يحكي كثيرا كثيرا كثيرا .

هنالك ثرثرة ... لا تريد ان تقول شيئا .

الابتعاد ، عن البهوت يشكل ،

حاليا ، اضافة للجديد الذي نصنعه .

على الجميع ان يدركوا ذلك والا سقطوا في حالة من عتب المستقبل عليهم .

الصمت ، احيانا : كم يفيد . الصمت الكبير الفاعل هو الكلام الخارق ، في معظم الاحيان .

* *

تقول الاسطوانة القديمة : كان ياما كان في قديم الزمان ، كان كل شيء في خير وامان .

تكمل الاسطورة الحديثة : واصبحنا اليوم نعرف ان شيئا كبيرا مطلوب منا تحقيقه .

هذا فقط ؟!

اجل !

* *

ادرك جيدا ان (عصر التنك) الذي نعيشه بات منفيا من قاموس المجتمع .

هنالك اشياء تتحرك في اتجاه واحد ... من اجل نتيجة واحدة .

اعرف ، باستمرار ، ان وضعا عاما يتحرك ، يتجدد . ولا اريد ان اعرف ابدا غير ما اعرفه ... حاليا !

واؤكد ان محبة تضج في القلوب تفعل فعل المستحيل ، لتجمع ، يجمعها الهدف الواحد .

كل شيء « ساكت » خارج هذا الموضوع هو هراء .

واعرف ان الدعوة الى التجديد المبتكر والبناء المستمر هي قبل اي شيء آخر .

* *

هنالك تفاهات يجب ان نحاصرها . نقضي عليها .

هنالك «الشمس» تشرق من جديد وتطهّر باشعتها كل الشيء موبوء . ■

روبير غانم